

سلسلة
كرواوين الشعراء
من أصحاب
علي أمير المؤمنين (ع)

سلسلة
كرواوين الشعراء
من أصحاب
علي أمير المؤمنين (ع)

٦

سلسلة دواوين

الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين (ع)

ديوان

علي بن حاتم الطائي

جمع و تحقيق و شرح: قيس العطار

هذا هو الديوان السادس من سلسلة دواوين الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام .

وهو ديوان : عدي بن حاتم الطائي

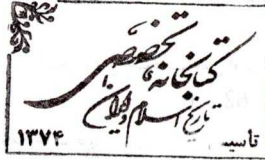
الشاعر المعتمر المخضرم، ابن الشاعر الجاهلي، الكريم ابن مضرب المثل في الكرم، الوافد على رسول الله ﷺ، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وسبط رسول الله ﷺ الحسن الزكي عليه السلام .

شاعر ناثر، ومقوال منطيق، زعيم طيء وقائدها المحنك، المعترض على انحرافات عثمان والأمويين، ذو النية الصادق، الوفي بالقول والمودة الصحيحة، ومن جزاه إماماه علي والحسن عليهما السلام خيراً .

وهو أخو الثراء والإبداع اللغوي، البارع في التصرف التركيبي للجمل، صاحب القافية الغاضبة على الخوارج، واللامية المتصارعة بين الانكسار الخارجي والمكابرة الداخلية، الذي يفيض حزناً عند ذكره فقد إمامه علي عليه السلام .

مع عدي بن حاتم الطائي، الشاعر الذي زاوج بين متانة الشعر الجاهلي ورقة وطراوة الشعر الإسلامي الإمامي .

مع الشاعر الذي مات نازحاً بقرقيسيا حذار أن يسمع شتم أمير المؤمنين عليه السلام .



عطار، قیس، گردآورنده و شارح
دیوان عدی بن حاتم الطائی / جمع و تحقیق و شرح قیس العطار. - قم: دلیل، ۱۴۲۱ ق.
= ۱۳۷۹.

۱۱۲ ص. - (سلسله دواوین الشعراء من اصحاب علی امیر المؤمنین (ع)؛ ۶)
ISBN 964 - 7007 - 62 - 0

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی.

کتابنامه: ص. ۱۰۸ - ۱۱۰؛ همچنین به صورت زیر نویس.

۱. حاتم طائی - ۴۶ قبل از هجرت. دیوان - نقد و تفسیر. ۲. شعر عربی - قرن ۱۳. ۳.
حاتم طائی، - ۴۶ قبل از هجرت. - سرگذشتنامه. الف. حاتم طائی - ۴۶ قبل از هجرت.
دیوان. ب. عنوان.

۸۹۲/۷۱۲

۶۸۷۲/۲۸۷۲ PJA

۱۳۷۹

۲۱۳۴۷-۷۹ م

کتابخانه ملی ایران

سلسله دواوین الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (۶)

اسم الكتاب: دیوان عدی بن حاتم الطائی

تحقیق: قیس العطار

الناشر: انتشارات دلیل

المطبعة: عترة

الطبعة: الأولى

سنة النشر: ۱۴۲۱ هـ. ش

عدد النسخ: ۱۰۰۰ نسخه

السعر: ۷۰۰ تومان

شابک (ردمک): ۰-۶۲-۷۰۰۷-۹۶۴ ISBN

العنوان: ایران، قم، شارع معلم، زقاق ۲۹، رقم الدار ۴۴۸، هاتف: ۷۷۳۳۴۱۳، ۷۷۴۴۹۸۸

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لعدي:
جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا أَبَا طَرِيف

تاريخ يعقوبي ٢: ١٩٥

وقال الإمام الحسن عليه السلام لعدي
وجماعة من خلّص أصحابه:
رَحِمَكُمُ اللهُ، مَا زِلْتُ أَعْرِفُكُمْ بِصِدْقِ النِّيَّةِ، وَالْوَفَاءِ
بِالْقَوْلِ، وَالْمَوَدَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا.

مقاتل الطالبين: ٦٢



مجلس التعلیم و تربیت

کتابخانه عمومی
مجلس التعلیم و تربیت

تاسیس ۱۳۰۲

کتابخانه عمومی

مجلس التعلیم و تربیت

کتابخانه عمومی

مجلس التعلیم و تربیت

تاسیس ۱۳۰۲

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	: نَسْبُهُ
٧	: ولادته
٨	: جوده وكرمه
١٣	: صفته
١٤	: قصّة إسلامه
١٨	: إيمانه وولاؤه
٢٣	: شجاعته وبطولته
٢٩	: حوادث عصره وأدواره فيها
٣٦	: وفاته
٣٩	: عديّ شاعراً
٥٣	: خطابه
٥٨	: منهج التحقيق

شعر عدي بن حاتم الطائي

٦٣	: كَبِرْتُ وَرَقَّ عَظْمِي
٦٦	: أرجو إلهي
٦٨	: أَصْبِنَا بِالنَّبِيِّ



- ٧٢ : نَصَرْنَا اللَّهَ
- ٧٣ : لَيْتَكَ لَمْ تُخْلَقْ
- ٧٧ : لَا أَنْفَعُ الصَّدِيقُ
- ٧٨ : يَا بَنَ الزُّبَيْرِ
- ٨٠ : الْهُدَىٰ مَعَ عَلِيٍّ
- ٨٣ : طُغَاةُ عُمَاةٍ
- ٨٦ : يُذَكِّرُنِي أَبَا حَسَنِ
- ٩١ : تَفْدِي عَلِيًّا مُهْجَتِي
- ٩٣ : أَنَا عَدِيٌّ
- ٩٤ : اللَّهُ عَاصِمِي
- ٩٦ : أَهْمَامُ
- ٩٩ : إِنِّي كَرِيمٌ
- ١٠١ : أَبْعَدَ عَمَّارٍ
- ١٠٤ : سَلِّمْ لَنَا عَلِيًّا
- ١٠٨ : ثَبَتَ مَصَادِرَ التَّخْرِيجِ

نَسَبُهُ:

عديّ بن حاتم الجواد بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم بن أبي أخزم^١ - واسمه هزومة - بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء - واسمه جلهمة - بن أدد^٢ بن زيد^٣ بن يشجب (بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب)^٤ بن يعرب بن قحطان^٥.
وكنيته: أبو طريف، وأبو وهب^٦.

ولادته:

من خلال تحديد سنة وفاة عديّ وعمره آنذاك - كما سيأتي - تتبين لنا سنة ولادته

١- في تاريخ بغداد ١/ ١٨٩ «أخرم بن أبي أخرم». والاسمان ساقطان من الاستيعاب ٣/ ١٠٥٧.

٢- إلى هنا ينتهي ما سرده الخطيب البغدادي من نسبه.

٣- في الاستيعاب وخزانة الأدب ١/ ١٣٩ «بن زيد بن كهلان» وختماً ما سرده من النسب.

٤- مابين القوسين ليس في الأغاني ١٧/ ٣٦٣.

٥- النسب كاملاً عن تاريخ دمشق ٤٠/ ٦٦، والأغاني ١٧/ ٣٦٣. وانظره أيضاً في جمهرة أنساب العرب لابن

حزم: ٣٩٨-٤٠٢ و٤٨٤-٤٨٥.

٦- تاريخ بغداد ١/ ١٨٩، وأعلام الزركلي ٥/ ٨.

في الجاهلية، حيث تراوَحَ تحديد سنة وفاته عند المؤرّخين والمترجمين له بين سنة ٦٦ أو ٦٧ أو ٦٨ أو ٦٩ للهجرة، وأنَّ عمره كان حين وفاته ١٢٠ أو ١٨٠ سنة. فإذا أخذنا بالقول الداهب إلى أنَّ عمره كان حين وفاته ١٨٠ سنة، تكون ولادته سنة ١١١ - ١١٤ قبل الهجرة النبوية المباركة.

وأما بناءً على أنَّ عمره كان حين وفاته ١٢٠ سنة - وهو الذي نجزم به ونذهب إليه؛ بدليل معرفتنا لوفاة والده حاتم - فتكون ولادته سنة ٥١ - ٥٤ قبل الهجرة النبوية المباركة، وهو الذي يتلائم تماماً مع قصّة هربه ثمّ عودته وإسلامه كما ستأتي؛ لأنّ من يكون عمره أكثر من مائة سنة وعشر سنين لا يستطيع غالباً القيام بمثل تلك المناورة الشاقة. فإنّ افتراض ولادة عدي في سنة ١١١ أو ١١٤ قبل الهجرة مستحيل؛ وذلك لأنّ أباه حاتماً توفي عام ١٥ قبل الهجرة النبوية، وله نحو ستين سنة من العمر^١، وهذا يعني أنّ ولادة أبيه كانت سنة ٥٧ قبل الهجرة، فكيف يولد الابن قبل الأب؟! لكنّ تاريخ وفاة حاتم يتلائم تماماً مع القول بأنّ عدياً ولد سنة ٥١ - ٥٤ قبل الهجرة، إذ يكون قد ولد ولو والده من العمر أكثر من عشرين عاماً.

جوده وكرمه:

نشأ عديّ بن حاتم منذ طفولته وفي الجاهلية وسط بيت يشخص فيه والدٌ عظيمُ الأخلاق، كريم النفس، لم يأت التاريخ له بنظير في الجود والكرم، حتّى حيكت الحكايات والأساطير حول إقرائه الضيوف وهو في قبره بعد موته^٢، كما حيكت الرؤى والمنامات حول كرمه قبل ولادته^٣.

فقد كان حاتم من الثلاثة الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية، هو وهرم بن سنان

١- تاريخ الأدب العربي لفزّوخ ١/ ١٨٧.

٢- انظر الأغاني ١٧/ ٣٧٤ - ٣٧٥.

٣- انظر الأغاني ١٧/ ٣٦٦.

المزّي، وكعب بن مامة الإيادي، ولكنّ المضروب به المثل حاتمٌ وحده^١.
وروى الهيثم، عن حمّاد الراوية، عن مشايخ طيء، قالوا: كانت عنبة بنت عفيف أمّ حاتم لا تليق - أي لا تُمسك - شيئاً سخاءً وجوداً، فمنعها إخوانها من ذلك فأبّت، وكانت موسرةً، فحبسوها في بيت سنةً يطعمونها قوتها رجاء أن تكفّ، ثم أخرجوها بعد سنة وظنّوا أنّها قد أقصرت، ودفعوا إليها صرمةً [وهي القطعة من الإبل، اختلف في عددها من العشرة إلى الخمسين]، فأتها امرأة من هوازن فسألّها، فأعطتها الصرمة، وقالت: والله لقد مسّني من الجوع ما آليت معه أن لا أمنع سائلاً شيئاً^٢.

وتزوّج حاتم امرأتين، الأولى النّوّار، وكانت تلوم حاتماً على كرمه، ثم تزوّج ماوية بنت عفزر من بنات ملوك اليمن - وهي والدّة عديّ - وكانت تحبّ الكرم والكرماء^٣.

ولم تتوقّف جرثومة الكرم عند حاتم، وإنما تناولت ابنته سفانة - أخت عديّ - فقد كانت من أجود نساء العرب، ذكر ابن الكلبي أن أباهما كان يعطيها الصرمة - وهي القطعة من الإبل - بعد الصرمة من إبله، فتهبها وتعطيها الناس، فقال لها: يا بنية، إنّ القرينين إذا اجتمعا في المال أتلّفاه، فإما أن أعطي وتمسكي، أو أمسك وتعطي، فإنّه لا يبقى على هذا شيء، فقالت: والله لا أمسك أبداً، قال: وأنا لا أمسك، قالت: لانتجاوز، فقاسمها ماله وتبائنا^٤.

وسفانة هذه هي التي سبّتها خيل رسول الله ﷺ بقيادة علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أسر من قبيلة طيء، فقامت وكلمت رسول الله ﷺ فقالت:
يا محمّد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي أحياء

١- العقد الفريد ١/٢٤١-٢٤٢.

٢- عيون الأخبار ٣/٣٣٦.

٣- تاريخ الأدب العربي لفروخ ١/١٨٧.

٤- مقدّمة ديوان حاتم: ٦.

العرب، فإنني بنت سيد قومي، كان أبي يفك العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردّ طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم طيء.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمن، ولو كان أبوك إسلامياً لترحمتنا عليه، خلّوا عنها، فإن أباهما كان يحبّ مكارم الأخلاق، والله يحبّ مكارم الأخلاق^١.

وروى الإمام الرضا عليه السلام أنّ رسول الله قال لعدي بن حاتم: رُفِعَ عن أبيك العذاب بسخاوة نفسه^٢.

و شاءت الحكومات الحاكمة أن تبدل مفاد هذا الحديث، لتمسح القيم الأخلاقية، ولتنزل قيمة الأنبياء إلى مصاف آباء الأمويين، فروت حديثاً في مقابل حديث الإمام الرضا، قالوا:

بلغنا أنّ النّبيّ - وقد سأله عدي: يا رسول الله إنّ أبي كان يعطي ويحمل ويوفي الدّمة ويأمر بمكارم الأخلاق - فقال له رسول الله ﷺ: إنّ أباك خشبة من خشبات جهنّم، فكأنّ النبي رأى الكآبة في وجهه فقال له: يا عدي، إنّ أباك وأبي وأبا إبراهيم في النار^٣. لكنّ هذه الأبواق لم تؤثر على المسار الصّحيح، وبقي حاتم مضرب المثل في الجود ومكارم الأخلاق، وبقي ابنه عدي مثلاً للمسلم العلوي الجامع لكثير من خصال الخير.

لقد ورث عدي بن حاتم الخصال الحميدة ومكارم الأخلاق عن أبيه، ونشأ وترعرع عليها وهذبها له الإسلام، حتّى انتهت إليه رئاسة طيء بعد أبيه في الجاهليّة والإسلام، وقال فيه الشّاعر:

١- الأغاني ١٧/ ٣٦٤-٣٦٥.

٢- فقه الإمام الرضا عليه السلام: ٣٦٢.

٣- الأغاني ١٧/ ٣٨٧.

شَابَهَ حَاتِمًا عَدِيَّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

قال الزركلي: عدي بن حاتم، أمير صحابي، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام... وهو ابن حاتم الطائي الذي يُضرب بجوده المثل^١.

وقال ابن كثير: كان حاتم جواداً ممدحاً في الجاهلية، وكذلك ابنه في الإسلام^٢.

وقال ابن عبد البر: كان سيّداً شريفاً في قومه، خطيباً حاضر الجواب، فاضلاً

كريماً^٣.

وقال ابن الأثير: وكان جواداً شريفاً في قومه، معظماً عندهم وعند غيرهم، حاضر

الجواب^٤.

وقال ابن حجر العسقلاني: عدي بن حاتم... وَلَدَ الجواد المشهور، أبو طريف،

وكان جواداً^٥.

فمن أخبار جوده أنه سمع رجلاً من الأعراب وهو يقول: يا قوم، تصدّقوا على

شيخ معيل، وعابر سبيل، شهد له ظاهره، وسمع شكواه خالقه، بدنه مطلوب، وثوبه

مسلوب.

فقال له عدي: من أنت؟

قال: رجل من بني سعد في دية لزممتني.

قال: فكم هي؟

قال: مائة بعير.

قال: دونكها في بطن الوادي^٦.

١- الأعلام ٨/٥.

٢- البداية والنهاية ٢/٢٧٠.

٣- الإستيعاب ٣/١٠٥٧.

٤- أسد الغابة ٣/٣٩٣.

٥- الإصابة ٢/٤٦٨.

٦- العقد الفريد ٤/١٩-٢٠.

وجاء أعرابيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ وهو قاعد في أصحابه، فسأل النبي بعض المسائل عن الله وإحياء الموتى، وكان ذلك الأعرابي جلفاً كافراً، ثم أسلم بعد أن قرأ عليه النبي ﷺ شيئاً من القرآن، قال:

فقال رسول الله ﷺ: يخ بخ لك يا أخا بني سليم، هل لك من مال؟ فقال: لا والذي بعثك بالحق ما في بني سليم أفقر مني ولا أقل شيئاً مني. فظفر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه، فقال: هل من رجل يحمل هذا الأعرابي على ناقة يتألف بها قلبه، أضمن له بناية من الجنة في الجنة؟ فقال عدي بن حاتم الطائي: عندي ناقة حمراء وبراء عشراء، فوق العربي ودون البختي، إذا أقبلت به دفئت، وإذا أدبرت به رفئت... قال النبي ﷺ: فعجلها. ففعل، فقال رسول الله ﷺ: قد قلت فأحسنْتَ، ووصلت فأجملت^١.

ولم يقتصر جود عدي وكرمه على حد إعطاء السائل، أو البذل لتألف شخص ما على الإسلام، بل فاقه إلى مدى يعطي معه من لا حاجة به، ومن لم يسأله إلا إعارة قدور حاتم.

فقد أرسل الأشعث بن قيس إلى عدي بن حاتم يستعير منه قدور حاتم، فأمر بها عدي فمِلَّت، وحَمَلَهَا الرجال إلى الأشعث، فأرسل الأشعث إليه: إنما أردناها فارغةً، فأرسل إليه عدي: أنا لا نعيها فارغة^٢.

ووصلت حالة الجود والكرم عنده قمتها، حتى صار يعدُّ النمل جارات له لا يمكنه أن يشبع بطنه ويتركها جائعة، فكان يُقْتُ للنمل الحُبْز ويقول: إِنَّهُنَّ جارات^٣. وعدَّ ابن عبد ربّه الأجواد المشهورين في الإسلام، فقال:

١- انظر مناقب الإمام أمير المؤمنين ١/ ٤٧-٤٩.

٢- أسد الغابة ٣/ ٣٩٣-٣٩٤، والمنتظم ٤/ ٢٣٣.

٣- أسد الغابة ٣/ ٣٩٤، والمنتظم ٤/ ٢٣٢.

ومنهم عدي بن حاتم الطائي، دخل عليه ابن دارة، فقال: إني مدحتك، قال: أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه، فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ماتقول، «لي ألف شاة، وألف درهم، وثلاثة أعبد، وثلاث إماء، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله» فامدحني على حسب ما أخبرتك، فقال ابن دارة:

تَحِرْنُ قُلُوصِي فِي مَعَدٍّ وَإِنَّمَا	تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي تُعَلٍّ
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيٍّ بَنِ حَاتِمٍ	حُسَاماً كَنْضَلِ السَّيْفِ سُلٍّ مِنَ الْخِلِّ
أَبُوكَ جَوَادٌ لَا يَشِقُّ غُبَارُهُ	وَأَنْتَ جَوَادٌ لَسْتَ تُغْذِرُ بِالْعِلِّ
فَإِنْ تَفْعَلُوا شَرًّا فَمِثْلَكُمْ اتَّقِ	وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلَكُمْ فَعَلْ

فقال عدي: أمسك عليك، لا يبلغ مالي أكثر من هذا، وشاطرته ماله^١.

صفته:

كان عدي بن حاتم رجلاً جسيماً أعور، يسجد على جدار ارتفاعه ذراع^٢. وكان طويلاً إذا ركب الفرس كادت رجلاه تخط في الأرض^٣. وكان موصوفاً مع جماعة قد بذوا الناس طولاً وجمالاً، وكان أحدهم يقبل المرأة على الهودج، وكان يقال للرجل منهم مُقَبِّلُ الظُّعْنِ^٤. ولم يكن العور خلقاً فيه، بل طراً عليه في أثناء حروبه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ضد مناوئيه، حيث شهد عدي الجمل وصفين والنهروان، فذهبت إحدى عينيه يوم الجمل، وذهبت الأخرى في صفين^٥.

١- العقد الفريد ١/ ٢٦٠-٢٦١، وعيون الأخبار ٣/ ٣٣٨.

٢- سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٥.

٣- المعارف: ٣١٣، وأصبح الأعشى ١/ ٤٤٧.

٤- انظر الكامل للمبرّد ٢/ ١١٧.

٥- انظر نسمة السحر ٣/ ١٨١. وقد ذكر ذهاب عينه يوم الجمل ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٠٥٩، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٣٩٤، والجاحظ في كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٥٦٧، والدينوري

ويبدو واضحاً أنَّ ذهاب العين لم يكن ذهاباً كاملاً، لأنَّ عدياً اشترك في النهروان وعاصر مابعدهما من الأحداث، لكنَّهم يعبرون عن انقلاب الجفن وما شابهه من العيوب التي تصيب العين ولا تذهب بالبصر كلّه بالعُور، ولذلك عدَّ ابن قتيبة مالكا الأُشتر في العوران^١ مع أنَّ الشَّتْر هو انقلاب جفن العين وليس ذهاب بصر إحدى العينين.

قصة إسلامه :

كان عدي بن حاتم في الجاهلية وقبل بعث النبي ﷺ على دين النصرانية -أو الركوسية^٢ - ولم يكن وثنيّاً، وكانت له زعامة قومه ورئاستهم، وكان يسير فيهم بالمرباع^٣ - وهو ربع الغنيمة التي يأخذها الرئيس - ولذلك كلّه كان عديّ - شأنه شأن كلّ الزعماء الذين خافوا على زعاماتهم - قد كره أن يدخل في الإسلام، ويكون كسائر المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وحاول أن يحتفظ بمنصبه في طيء وبين قبائل العرب، لكنَّ الخلق النبويّ، والسيف العلوي، جعلاه يدخل الإسلام ويعتقه ويعتقده اعتقاد قلبٍ وجنان.

قال ابن هشام: وأما عديّ بن حاتم فكان يقول فيما بلغني: ما من رجل من العرب كان أشدّ كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكُنْتُ نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمرباع، فكنت في نفسي على دين، وكُنْتُ ملكاً في

في الأخبار الطوال: ١٥٠، وغيرهم. وذكر ذهاب عينه يوم صفين الزركلي في أعلامه ٨/٥ وغيره.

١- المعارف: ٥٨٦.

٢- وهو دين بين النَّصارى والصابئين. انظر النهاية الأثرية ٢/٢٥٩.

٣- المرباع: هو ما يأخذه الرئيس، وهو ربع الغنيمة، قال الشاعر:

لك المرباعُ منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول

ومنه قول النبي لعدي بن حاتم قبل إسلامه: إنك لتأكل المرباع وهو لا يحلّ لك في دينك. (النهاية الأثرية

١٨٦/٢، ولسان العرب ١٠١/٨).

قومي لما كان يُصنَعُ بي .

فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربيّ ، وكان راعياً لإبلي : لا أبأ لك ، أعدد لي من إبلي أجماً لا دُللاً سماناً فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمّدٍ قد وطئ هذه البلاد فأذني ، ففعل .

ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عديّ ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمّد فاصنعه الآن ، فإنّي قد رأيت راياتٍ ، فسألت عنها فقالوا : هذ جيوش محمّد .

قال : فقلت : فقرب إليّ أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشّام ، فسلكتُ الجَوْشِيّة ، وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشّام أقمْتُ بها .

وتخالفني خيلٌ لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشّام .

قال : فجُعِلت بنت حاتم في حظيرة باب المسجد ، كانت السبايا يحسن فيها ، فمرّ بها رسول الله ﷺ فقامت إليه - وكانت امرأةً جزلة - فقالت : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامننْ عليّ من الله عليك .

قال : ومن وإفدك ؟

قالت : عدي بن حاتم .

قال : الفار من الله ورسوله ؟ !

قالت : ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني ، حتّى إذا كان من الغد مرّ بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس .

قالت : حتّى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست منه ، فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلميه ، قالت : فقممت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن من الله عليك .

فقال ﷺ : قد فعَلْتُ ، فلا تعجلي بخروج حتّى تجدي من قومك من يكون لك

ثقة، حتّى يبلغك إلى بلادك ثمّ أذنيني. فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلمه، فقيل: علي بن أبي طالب.

وأقمت حتّى قدم ركب من بليّ أو قضاة، قالت: وإنّما أريد أن آتي أخي بالشام. قالت: فجنّت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ، قالت: فكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتّى قدمت الشام.

قال عدي: فوالله إنّني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طعينة تصوب إليّ تؤمّنا، قال: فقلت: ابنة حاتم، قال: فإذا هي هي، فلمّا وقفت عليّ انسحلت تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك!!

قال: قلت: أيّ أخية لا تقولني إلّا خيراً، فوالله مالي من عُذر، لقد صنعت ما ذكّرت. قال: ثمّ نزلت فأقامت عندي، فقلت لها - وكانت امرأة حازمة -: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تدلّ في عزّ اليمين، وأنت أنت. قال: قلت: والله إنّ هذا هو الرأي.

قال: فخرجت حتّى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه.

فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم.

فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنّهُ لعامدٌ بي إليه؛ إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته فوقّف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بمَلِكٍ.

قال: ثمّ مضى بي رسول الله ﷺ حتّى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم

محشوة ليفاً، فحذفها إليّ، فقال: اجلس على هذه، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلستُ عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلت في نفسي، والله ما هذا بأمر ملك.

ثم قال ﷺ: إيه يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟

قال: قلت: بلى.

قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟

قال: قلت: بلى.

قال: فإن ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك.

قال: قلت أجل والله، وقال: وعرفت أنه نبي مُرسل، يعلّم ما يُجهل.

ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتّى لا يوجد من يأخذه. ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف. ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أنّ الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم. قال: فأسلمت^١.

فكان للمعاملة الإسلامية الطيبة التي عامل بها عليّ من سباهم، والخلق النبوي الرفيع مع عوائل الشرف والكرم، أكبر الأثر في دخول الناس في الإسلام، فإنّ سقانة سألت عن الرجل الذي أشار إليها، فقيل لها: إنه عليّ بن أبي طالب، وهو الذي سباهم، أما تعرفينه؟ فقالت: لا والله، مازلت مُدنيةً طرف ثوبي على وجهي، وطرف ردائي على بُرقي من يوم أُسرت حتّى دخلت هذه الدار، وما رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه^٢.

١- سيرة ابن هشام ٤/ ٢٢٥-٢٢٨، وانظر سيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٩٥-٢٩٧.

٢- المغازي للواقدي ٣/ ٩٨٨.

وكان رسول الله ﷺ قد بعث عليّ بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفُلس وحرّقه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عديّ بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام، وعزل عليّ عليه السلام الخمس، وعزّل آل حاتم فلم يقسمهم حتّى قدم بهم المدينة^١.

فإنّ عزل عليّ لآل حاتم عن الأخماس وعدم تقسيمهم ليدل دلالة قاطعة على ما كان من سموّ الأخلاق، وكرم المعاملة، واحترام عزيز القوم إذا ذلّ، فقد روي أنّ النبي ﷺ قال في سقانة: ارحموا عزيزاً ذلّ من بعد عزّه^٢، ثمّ عفا عنها. وقال عدي -بعد أن ألقى النبيّ له وسادةً وأجلسه عليها وجلس هو ﷺ على الأرض:- فما رمّت حتّى هداني الله للإسلام، وسرّني ما رأيت من إكرام رسول الله ﷺ^٣.

وكان وفوده على النبي ﷺ سنة ٩هـ في شعبان، وقيل سنة ١٠هـ^٤.

إيمانه وولاؤه:

كان شاعرنا عديّ بن حاتم على جانب عظيم من الوثاقة، ومن خلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده ولده الحسن سبط رسول الله، وكانت له مواقف مشرّفة، وكلمات صادقة تحكي مدى إيمانه بالله ورسوله، وشدة التصاقه بأئمّته عليهم السلام، وقد ذكره أعلام الطائفة والفرقة الناجية بالإجلال والإكبار، فعده الفضل بن شاذان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

١- سمط النجوم العوالي ٣٠١/٢، والطبقات الكبرى ٣٢٢/١، وسيرة ابن سيد الناس ٢٥٧/٢-٢٥٨.

٢- شجرة طوبى ٤٠٠/٢.

٣- العقد الفريد ٣٤٧/٣.

٤- انظر تنقيح المقال ٢٥٠/٢، وسفينة البحار ١٦٩/٢.

إِنَّ مِنَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التِّيهَانَ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ... ثُمَّ مَمَّنْ دُونَهُمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتَمٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَقِّقِ، وَعِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ، وَبَرِيدَةُ الْأَسْلَمِيِّ، وَبَشَّرُ كَثِيرٍ^١.

وَعَدَهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي رَجَالِهِ تَارَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُخْرَى مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢.

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ: كَانَ عَدِيُّ سَيِّدِ النَّاسِ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَصِيحَتِهِ وَغَنَائِهِ^٣.
وَقَالَ أَيْضاً: وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٤.
وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ بَعْدَ أَنْ أوردَ خَبِيراً عَامِياً عَنْ عَدِيِّ فِي الصَّيْدِ: إِنَّمَا أوردْتُ هَذَا الْخَبَرَ مَعَ كَوْنِهِ عَامِياً لِأَنَّهُ رَوَاهُ وَهُوَ عَدِيُّ بْنُ حَاتَمٍ كَانَ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَعَهُ فِي غَزَوَاتِهِ^٥.

وَكَمَا كَانَ عَدِيُّ مِنْ خَيْرَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخُلِّصَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ كَذَلِكَ مِنْ عَلِيَّةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَخْلَصِيهِمْ وَمَنَاصِحِيهِمْ؛ قَالَ الشَّيْخُ عَبَّاسُ الْقَمِّي:

وَيُعْلَمُ جَلَالَتُهُ وَثَبَاتُهُ فِي نَصْرَةِ الدِّينِ أَنَّهُ لَمَّا خُطِبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ ضِدَّ مَعَاوِيَةَ مَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا أَجَابَهُ بِكَرْفٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتَمٍ قَامَ فَقَالَ: أَنَا ابْنُ حَاتَمٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْبَحَ هَذَا الْمَقَامُ... ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّخِيلَةِ، فَكَانَ عَدِيُّ أَوَّلَ النَّاسِ عَسْكَراً، ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ،

١- اختيار معرفة الرجال ١/ ١٨١-١٨٨.

٢- رجال الطوسي: ٢٣ و ٤٩.

٣- صفين: ٥٢٣.

٤- صفين: ٣٥٩.

٥- سفينة البحار ٢/ ١٦٩.

ومعقل بن قيس الرياحي، وزياد بن حفصة التميمي، فأنابوا الناس ولاموهم وحرّضوهم، وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلتُ أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً^١.

وها هي شهادة ريحانة رسول الله تعدل شهادة الدنيا لعديّ شاعرنا ولأخوته الأبرار، بصدق نيّاتهم ووفائهم وقبولهم ومودّتهم الصحيحة الخالصة لمحمّد وآل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

ومن هذا المنطلق ساغ للعلامة المامقاني أن يقول في حقّه:

وفد على النبيّ سنة ٩ في شعبان - وقيل سنة ١٠ - فأسلم، وكان نصرانياً، فحسّن إسلامه وثبت عليه ولم يرتدّ، وثبت قومه معه، وكان جواداً شريفاً في قومه، معظماً عندهم وعند غيرهم، حاضر الجواب، وكان رسول الله ﷺ يكرمه إذا دخل عليه، وحكي عنه أنّه كان يقول: ما دَخَلَ عَلَيَّ وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها.

سكن الكوفة، وكان منحرفاً عن عثمان.

وكان يوم الجمل مع علي عليه السلام وفقئت عينه، وقتل ابنه محمّد فيها، وشهد صفّين أيضاً مع علي عليه السلام وله بها مواقف شكرها له علي عليه السلام، وكانت راية قضاة وطيء معه وهو الأمير عليهم.

وصحب بعده الحسن عليه السلام، وقام معه بالحرب، وهو الذي ألّب على القتال معه ولازمه إلى زمن الصّلاح.

وإنّي أعتبره على جانب عظيم من الوثاقة والوجاهة^٢.

وقال الشيخ النمازي في حقّه:

١ - سفينة البحار ٢/ ١٦٩ - ١٧٠. وانظر شرح النهج ١٦/ ٣٨ - ٣٩، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٨١، ومقاتل

الطالبيين: ٦١.

٢ - تنقيح المقال ٢/ ٢٥٠.

من أصحاب رسول الله ﷺ، أسلم في شعبان سنة ٩ هـ وقيل سنة ١٠ هـ - وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. كلماته مع أمير المؤمنين عليه السلام حين أراد قتال الناكثين بالبصرة تدلُّ على حُسنه وكماله وجلالته^١.

وكان عدي بن حاتم الطائي ممن اعتقدوا ورووا أنَّ الأئمة اثنا عشر إماماً كلهم من قریش^٢.

وأخرج أبو نعيم في الحلية وغيره عن أبي الطفيل: أنَّ علياً عليه السلام قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدیر خمّ إلّا قام، ولا يقوم رجل يقول نُبِّئتُ أو بلغني، إلّا رجل سمعتُ أذناه ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً منهم خزيمه بن ثابت، وسهل بن سعد، وعديّ بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو يعلى الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قریش، فقال علي: هاتوا ما سمعتم.

فقالوا: نشهد أنَّنا أقبلنا مع رسول الله ﷺ ثم قال: أيُّها النَّاسُ، ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت، قال: اللهم اشهد، ثلاث مرّات، ثم قال: إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، ثم قال: أيُّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير، ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، ذلك ثلاثاً. ثم أخذ ﷺ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها، وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال علي عليه السلام: صدقتم، وأنا على ذلك من الشاهدين^٣.

١- مستدركات علم رجال الحديث ٢٢٨/٥.

٢- انظر الطرائف: ١٧١، والعمدة لابن البطريق: ٤٢٠.

٣- يناير المودة ٣٦/١، ورواه السهودي في جواهر العقدين، ثم قال: أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن

وهذا الإيمان الراسخ لعديّ انعكس تلقائياً على سيرته الذاتية والاجتماعية، فطفحت حياته بالمواقف الدالة على صلابة الإيمان، ومنتهى الانقياد لأئمتّه، فكان من المبادرين لاتخاذ القرارات المسؤولة، والإطاعة الواعية في المفترقات الحرجة:

فلما توجه أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى قتال الناكثين بالبصرة، أقبل سواد كثير من قبل جبال طيء تريد النفور معه - وكان علي عليه السلام قد نزل بمنزل يقال له قديد - فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جزى الله طيئاً خيراً ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾^١، وقام عديّ بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنني كنت أسلمت على عهد رسول الله ﷺ وأديت الزكاة على عهده، وقاتلت أهل الردّة من بعده، أردتُ بذلك ما عند الله، وعلى الله ثواب من أحسن واتقى، وقد بلغنا أن رجلاً من أهل مكة نكثوا بيعتك، وخالفوا عليك ظالمين، فأتيناك لننصرِكَ بالحق، فنحن بين يديك فمُرنا بما أحببت،... فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جزاكم الله من حيٍّ عن الإسلام وأهله خيراً^٢....

وحين قتل زيد بن عديّ بن حاتم قاتل حابس الطائي؛ خال زيد، وفرّ إلى معاوية، تكلم رجال من أهل العراق في عديّ بن حاتم، وطعنوا في أمره - وكان عديّ سيّد الناس مع علي في نصيحته وغناؤه - فقام إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين... قد قربني زيد للظنّ، وعرضني للتهمة، غير أنني إذا ذكرتُ مكانك من الله ومكاني منك ارتفع حناني، وطال نفسي، والله أن لو وجدتُ زيداً لقتلته، ولو هلك ما حزنْتُ عليه. فأثنى عليه عليّ خيراً^٣.

ولهذا الإيمان الراسخ، والوثاقة العالية، كان أمير المؤمنين ربّما خصّ عديّاً ببعض

كثير عن فطر وأبي الجارود، كلاهما عن أبي الطفيل. نفحات الأزهار ٧/ ١٠٠.

١- سورة النساء: ٩٥.

٢- أمالي المفيد: ٢٩٦-٢٩٧، وأمالي الطوسي: ٧١.

٣- انظر صفين: ٥٢٣، والفتوح ٢/ ١٣٥-١٣٦.



الأسرار، وأطلعته على ما لم يُطلع عليه غيره.
 فبعد القتال الدامي في الأيام والليالي الثلاث الأخيرة من صفين، جاء عديُّ بن حاتم يلتمس عليّاً، ما يظاً إلا على إنسانٍ ميتٍ أو قدّمٍ أو ساعد، فوجده تحت رايات بكر بن وائل، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا نقوم حتى نموت؟
 فقال عليٌّ عليه السلام: اذنه.

فدنا حتى وُضِعَ أُذُنُهُ عند أنفه، فقال: ويحك، إن عامة من معي يعصيني، وإن معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه^١.

هذا كله، مع ما سيأتيك من أدواره ومواقفه، وتضحياته وإقداماته على الموت دون إمامه وفي سبيل عقيدته الحقّة، وذلك كلّ دليل إيمانه ووثاقته وجلالة قدره ووجاهته.

شجاعته وبطولته :

كان عدي بن حاتم ذا خبرات قتالية عالية، وممارسة للحرب طويلة، بدأها من الجاهلية، وختمها بصلح الإمام الحسن عليه السلام.

لقد شهد عديُّ بن حاتم مع أبيه حاتم يومَ اليماميم - ويُعرف أيضاً بقارات حوق - من أيام حرب الفساد، وهو يوم كان بين قبائل طيءٍ بعضها في بعض، حيث أقسمت طيء السهول أن تجتاح طيء الأجدال، وحضر الشاعر الفارس زيد الخيل الطائي تلك الحرب وخاض غمارها، مع أنّه كان يعلم سوء عاقبة ذلك القتال الأرعن، وكان حاتم قد خَرَجَ من طيءٍ في حرب الفساد، إلى بني بدرٍ الفزاريين، فلم يشترك في ذلك القتال المحكوم عليه سلفاً بالخُسران^٢.

وقد نقل لنا عديُّ بن حاتم عنجهية زيد الخيل وتلك الحرب فقال:
 إنّي لواقف يوم اليماميم والناس يقتتلون؛ إذ نظرتُ إلى زيد الخيل قد أحضرَ ابنه

١- صفين: ٣٧٩.

٢- انظر ديوان زيد الخيل الطائي: ٣٥ و٧١.

مكنفاً وحُرَيْثاً في شعب لا منفذ له، وهو يقول: «أي ابني أبقيا على قومكما؛ فإن اليوم يوم التفاني؛ فإن يكن هؤلاء أعماماً فهؤلاء أحوال»^١، فقلت: كأنك قد كرهت قتال أحوالك!! قال: فاحمرّت عيناه غضباً، وتطاوَل إليّ حتّى نظرت إلى ما تحته من سرجه، فخفته، فضربت فرسي وتنحّيت عنه^٢.

وها هنا نرى غلبة الحكمة على الطيش، والاتزان على الجهل، لأنّ اعتزال الحرب بين الأعمام والأحوال يدلّ على منتهى الحكمة وعين الصواب، وهذا ما يحكي حكمة عديّ في الحروب، ومعرفته بمواطن أقدامه فيها.

وأغارت بنو جناب على طيء، فأسرَ قُعيْسِيّس - وكان رئيساً، وهو رجل من ولد الحارث بن عدي بن الحارث بن مرّة بن زيد - عديّاً، فأخذه شعيب بن ربيع بن مسعود الغُلَيْمي - من بني عُليم - وقال: ما أنت وأسرَ الأشراف! ومنّ عليه بغير فداء^٣.

ولم يصلنا الكثير من أخبار عديّ في الجاهليّة، لكنّه كان يفتخر بأنّه كان رئيساً وزعيماً لقومه يغير فيظفر ويأخذ ربع الغنيمة.

قال ابن الأثير: ومنه حديث عدي بن حاتم «رَبَعْتُ في الجاهليّة، وَخَمَسْتُ في الإسلام» أي قُدْتُ الجيش في الحالين؛ لأنّ الأمير في الجاهلية كان يأخذ ربع الغنيمة، وجاء الإسلام فجعله الخُمُس، وجعل له مصارف^٤.

ثمّ لمّا ارتدّت بعض القبائل بعد وفاة رسول الله ﷺ شارك عديّ في قتال المرتدين، وشهد فتح العراق ووقعة القادسيّة ووقعة مهران ويوم الجسر، وشهد بعض فتوح الشام.

لكنّ الأدوار المتميّزة، والوقائع العظيمة كانت له في أيّام حروب أمير

١- لأنّ زيد الخيل نهباني من الجبال ثمّ هو طائي.

٢- الكامل في التاريخ ٦٣٦/١.

٣- الاشتقاق: ٣٧٤، وجمهرة أنساب العرب: ٤٢٠.

٤- النهاية الأثيرية ٧٩/٢.

المؤمنين ﷺ، فقد تولّى مناصب حساسة، ومواقع مهمّة في القتال كما سيأتي ذكرها في « حوادث عصره وأدواره فيها »، إلّا أنّنا هنا نستعرض بعضها لبيان قدراته القتالية وشجاعته وبطولته.

فحين رأى الإمام عليّ ﷺ أنّ القتال حول الجمل قد اشتدّ، جمع إليه حماة أصحابه وقال: اعقروا الجمل، فخرج الأشر وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمرو بن الحمق... في عدد من أصحابهم، فشدّوا على الجمل، وقاتل عدي حتّى فُقت إحدى عينيه^١.

وفي صفّين أفلقت بطولات عديّ وأمثاله معاوية، فقال معاوية لمّا تعاظمت الأمور عليه - لعمر بن العاص وبسر بن ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد - قال لهم: إنّهُ قد غمّني رجالٌ من أصحاب عليّ، منهم سعيد بن قيس في همدان، والأشتر في قومه، والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الأنصار^٢. ثمّ جعلها نوائب في خمسة أيّام، وكان اليوم الأخير يوم الأربعاء ٨ / صفر ٣٧ هـ بين عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وعديّ بن حاتم.

قال نصر: وإنّ عبدالرحمن بن خالد غدا في اليوم الخامس - وكان أرجاهم عند معاوية أن ينال حاجته، فقوّاه معاوية بالخيّل والسّلاح، وكان معاوية يعدّه ولدأ - فلقية عديّ بن حاتم في حماة مذحج وقضاعة، فبرز عبدالرحمن أمام الخيل... ثمّ حمل فطعن الناس، وقصّده عديّ بن حاتم، وسدّد إليه الرمح... فلمّا كاد أن يخالطه بالرمح توارى عبدالرحمن في العجاج واستتر بأسنة أصحابه، واختلط القوم، ورجع عبدالرحمن إلى معاوية مقهوراً، وانكسر معاوية^٣. ونادى علي في النّاس - بعد استشهاد عمار -: « أيّها النّاس، من يشتر نفسه لله يربح،

١- انظر الأخبار الطوال: ١٤٩ - ١٥٠، وأنساب الأشراف ٤٥/٣.

٢- انظر صفين: ٤٢٦ - ٤٢٧.

٣- صفين: ٤٣٠ - ٤٣١.

هَذَا يَوْمَ لِمَا بَعْدَهُ، إِنَّ عَدُوَّكُمْ قَدْ مَسَّهُ الْقَرْحُ كَمَا مَسَّكُمْ»، فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً، قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم، وتقدمهم عليّ منقطعاً على بغلة رسول الله... وتبعه عديّ بن حاتم بلوائه... وتقدم الأشر... وحمل الناس حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صفٌ إلا انتقض، وأحمدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية... فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه^١.

ولذلك الصمود وتلك البطولة كان معاوية يتمنى هلاك عديّ أشدّ التمني، فقام يخطب في أهل الشام بعد أن عصّتهم الحرب وأنهكتهم:

يَا أَهْلَ الشَّامِ، مَا جَعَلَكُمْ أَحَقَّ بِالْجَزَعِ عَلَى قِتْلَاكُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى قِتْلَاهُمْ، فَوَاللَّهِ مَا ذُو الْكِلَاعِ فِيكُمْ بِأَعْظَمَ مِنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِيهِمْ... فَأُبَشِّرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ مِنَ الْقَوْمِ ثَلَاثَةَ، قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَهُوَ كَانَ فَتَاهُمْ، وَقَتَلَ هَاشِمًا وَكَانَ جَمْرَتَهُمْ، وَقَتَلَ ابْنَ بُدَيْلٍ وَهُوَ فَاعِلُ الْأَفَاعِيلِ، وَبَقِيَ الْأَشْعَثُ وَالْأَشْتَرُ وَعَدِي بْنُ حَاتِمٍ، فَأَمَّا الْأَشْعَثُ فَحَمَاهُ مِصْرُهُ، وَأَمَّا الْأَشْتَرُ وَعَدِيٌّ فَغَضِبَا لِلْفِتْنَةِ، وَاللَّهُ قَاتِلُهُمَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ^٢.

فهذه البطولات، وذاك الإيمان، وتلك السابقة العالية والشرف الباذخ، أنطقت السنة الشعراء بمدح عديّ، فحين أقبل عليّ عليه السلام على ربيعة فقال: «أنتم درعي ورمحي» قال عدي بن حاتم قول الشريف المعترف بالفضل، المؤيد لإمامه: يا أمير المؤمنين، إن قوماً أنست بهم وكنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا، والله إنهم لضبّر عند الموت، أشدّاء عند القتال»، وقد قدر الشاعر الشنّي ذلك الثناء من عديّ فقال:

أتانا أمير المؤمنين فحسبنا	على الناس طراً أجمعين بها فضلا
وكنا له في ذلك اليوم جنة	وكنا له من دون أنفسنا نعلا
فأننى ثناءً لم ير الناس مثله	على قومنا طراً وكنا له أهلا

١- صفين: ٤٠٣-٤٠٤.

٢- صفين: ٤٥٥.

ورغَّبه فينا عديّ بن حاتمٍ بأمرٍ جميل صدَّقَ القول والفِعْلا^١
 واستشار الإمام عليّ عليه السلام في المسير إلى معاوية، فأشاروا عليه بعدم المسير
 وبالمقام، سوى نفر من خاصة أصحاب عليّ عليه السلام منهم عديّ بن حاتم الطائي، فألهب
 هذا الموقف الشجاع مشاعر شاعر علي في صفين قيس بن عمرو النجاشي فقال:
 أشار رجال بالمقام لحاجةٍ وخالفهم فيه عديّ ومالكُ
 وتابعهم فيه شريح وهانئ وخفَّت إلى الشام الرجال الصعالكُ
 أباحسَنٍ اغزُ ابنَ هندٍ وجمعه فإنَّك إن لم تغزُ للرأي تارك...^٢
 ولما جعل معاوية النوائب الخمسة التي قدَّمتنا ذكرها، وهَزَمَ أصحابُ عليّ عليه السلام
 أصحابه، ذكر أيمن بن خريم الأسدي ما لقي معاوية وأصحابه، وشَمِتَ بهم فقال في
 ذلك:

معاوي إنَّ الأمر لله وحده وإنَّك لا تستطيع ضَرّاً ولا نفعا
 عَبَّاتٌ رجالاً من قريش لمعشر يمانية لا تستطيع لها دفعا
 فكيف رأيتَ الأمر إذ جدَّ جدُّه لقد زادكَ الرأي الذي جِئته جدُّعا
 تُعَبِّي لقيس أو عديّ بن حاتم والاشتر، يالللناس أغمارَكَ الجُدعا
 يقول في آخرها:

فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرةً فاعمل لقهرهم خَدْعاً^٣
 ولما وقع الشاعر الأصمغ بن ضرار الأزدي في أسر الأشر وجنود عليّ عليه السلام وظنَّ أنه
 الهلاك، رفع صوته ليلاً بشعر له يذكر فيه عديّ بن حاتم فيمن ذكر رجاء أن يخلَّصوه
 من ورطته، فقال في شعره:
 ألا ليت هذا الليل أطبق سرمداً على النَّاس لا يأتيهم بنهارٍ

١- انظر صفين: ٤٠٢-٤٠٥.

٢- الفتوح ١/ ٥٢٠، وانظر الإمامة والسياسة ١/ ١١٤.

٣- صفين: ٤٣١.

يكون كذا حتّى القيامة إنني
أحاذرُ في الإصباح ضُرْمَةً نارٍ
إلى أن يقول:

فيا نفس مهلاً إنَّ للموت غاية
أأخشى ولي في القوم رِخْمٌ قريبةٌ
ولو أنّه كان الأسيرَ ببلدةٍ
ولو كنت جار الأشعث الخير فكّني
وجار سعيد أو عديّ بن حاتمٍ
يقول في آخرها:

أولئك قومي لا عدِمْتُ حياتهم
وعَفَوْهُمْ عَنِّي وَسَتَرُ عِواري^١
ولمّا كُتِبَ كتاب الصلح بين عليّ عليه السلام ومعاوية، وضربوا فيه أجلاً محدوداً ومدةً
معلومة، قال أيمن بن خريم مخوفاً أهل الشام بأنّ لعليّ وأصحابه وثبة لا ينجو منها
معاوية ولا أصحابه، فهزّدهم بأبطال أهل العراق، الأشتر وعدي بن حاتم وأشباههما
من حماة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

أما والذي أرسى ثبيراً مكانه
لئن عطفت خيل العراق عليكم
تقحّمها قُدماً عديّ بن حاتم
إلى آخر أبياته، فلمّا سمع القوم الذين كرهوا المدة قول أيمن بن خريم كفّوا عن
الحرب^٢.

وهكذا اتّضح أنّ عدياً كان في الجاهليّة والإسلام قائداً فارساً بطلاً، وشاعراً وخطيباً
مفوهاً، وزعيماً مقاتلاً ممدّحاً، قاد الحروب بجدارة، ووفى لنبيّه وإمامه وأُمّته
الإسلاميّة.

١- صفين: ٤٦٦-٤٦٧.

٢- صفين: ٥٠٣.

حوادث عصره وأدواره فيها:

إنَّ لعديَّ بن حاتم أدواراً جلييلة في حوادث عصره، ومحاوَر متعددة، وركائز ساهمت في تغيير وجه الأحداث، وإن استقصاءها خارج عن نطاق هذه الوريقات المعدودة، لكننا نشير إلى أهمها على نحو الإجمال، وعلى غرار ما أسلفنا من دواوين سابقة، فنقول:

- ١- شهد عديَّ بن حاتم من أيَّام حرب الفساد يومَ اليعاميم -أو يوم قارات حوق- ولم يشارك هو ولا أبوه في تلك الحرب الانقسامية الفاشلة^١.
- ٢- وقع عديَّ أسيراً في يدي قعيسيس -وكان رئيساً- يوم أغارت بنو جناب على طيء، فأخذه شعيب بن ربيع العُلَيمي وَمَنَّ عليه بغير فداء^٢.
- ٣- وفد على النبي ﷺ سنة ٩هـ، وبعثه رسول الله ﷺ سنة ١٠هـ أميراً على صدقات طيء وأسد^٣.
- ٤- ثبت هو وقومه وقبيلته طيء على الإسلام ولم يرتدوا بعد وفاة النبي في بعض من ارتدَّ، بل شارك في قتال المرتدين، وأبلى في قتالهم بلاءً حسناً، وكان على ميمنة جيوش المسلمين في يوم بُزَاحَة للمسلمين على طُليحة بن خويلد^٤.
- ٥- شهد فتح العراق ووقعة القادسية، ووقعة مهران، ويوم الجسر -وكان له فيه غناء عظيم وبلاء حسن، وكان في الميسرة، يحضُّ المسلمين على قتال الفرس^٥- وكان

١- انظر الكامل في التاريخ ٦٣٥/١.

٢- الاشتقاق: ٣٧٤، وجمهرة أنساب العرب: ٤٢٠.

٣- تاريخ الطبري ١٦٧/٣، والكامل في التاريخ ٣٠١/٢.

٤- خلافاً لما زعمه سيف بن عمر الكذاب الوضع من ارتداد طيء. انظر كتاب عبدالله بن سبأ ٤٨/٢-٥٥.

٥- الفتوح ٢٠/١-٢١، والردة: ١٣٦ و١٣٨.

٦- الأخبار الطوال: ١١٣-١١٤.

- مع خالد بن الوليد لما سار إلى الشام، وشهد معه بعض الفتوح^١.
- ٦- كان عدي بن حاتم مَمَّنْ وثبوا على الوليد بن عقبة حين شرب الخمر وأساء السيرة، وشارك في عزله عن ولاية الكوفة^٢، وكان عدي لا يراه أهلاً للقضاء حتَّى في تمرتين، ويرثي لتوليته على مثل الكوفة^٣.
- ٧- كان عدي من المؤيَّبين على عثمان والمنكرين لأعماله وسياساته ورؤاه المغلوطة، وكان من أشدَّ النَّاس عليه، شارك في التَّحْضِيز عليه وحصره وقتله، وكان ينادي حين اقتحم المحاصرون الدار على عثمان: اقتلوه فإنَّه لا يحق فيه عناق^٤.
- ٨- كان من المسارعين لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام^٥ ولما عزم الإمام علي عليه السلام على محاربة وقاتل الناكثين أبدى عدي استعدادَه لمناصرته ومؤازرته، وكان له الباع الأطول في تحشيد القوات من طيء وتسييرها لعلِّي عليه السلام^٦.
- ٩- ولما دنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة كتَّبَ الكتاب، وعقد الألوية والرايات، وجعلها سبع رايات - لأنَّهم كانوا يومذاك أسباعاً - فكانت مذحج والأشعريون سُبُعاً عليهم زياد بن النضر الحارثي، إلَّا أنَّ عدي بن حاتم كان على طيء مُفَرِّداً دُونَ صاحب سُبُع مذحج والأشعريين^٧.
- ١٠- أناط به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل مسؤولية مواقع هامة في الجيش

١- أسد الغابة ٣/٣٩٣، وانظر الكامل في التاريخ ٢/٣٨٥-٣٨٦، وتاريخ الطبري ٤/٥٠٦ و٢٤ و٨٦.

٢- تاريخ يعقوبي ٢/١٦٥.

٣- الكامل للمبرِّد ٣/٢٧.

٤- انظر أنساب الأشراف ٥/١٩٧، وصفين: ١٩٧ و٣٦٠، وأسد الغابة ٣/٣٩٤، والفتوح ٢/١٨ و١٦٢، وتاريخ الطبري ٦/٣٠٢، والكامل في التاريخ ٣/٢٨٩، وشرح النهج ١/٢٥٩.

٥- الجمل: ١٠٤.

٦- انظر الجمل: ٢٧٠، والإمامة والسياسة ١/٧٧، وتاريخ ابن خلدون ٢/٦١٤.

٧- أنساب الأشراف ٣/٣٢، والأخبار الطوال: ١٤٦.

العلوي، فجعله ومحمد بن أبي بكر على القلب^١، محمداً على خيل القلب، وعدياً على رجالتها^٢، كما جعله في موقع آخر على خيل قضاة ورجالتها^٣.

١١- لما رأى عليُّ أن القتالَ حول الجمل قد اشتدَّ، جمع إليه حماة أصحابه، وقال: اعقروا الجمل، عرقوه فإنه شيطان، فشدَّ نحوه عديُّ بن حاتم الطائيُّ أبو طريف، ومالك الأشتر، وعمار بن ياسر وغيرهم من الحماة في عددهم من أصحابهم، فعرقوا الجمل^٤، وفُتِّت إحدى عيني عديَّ عند ذاك^٥.

١٢- تنازل عديُّ بن حاتم وعبدالله بن حكيم بن حزام - وكان صاحب راية قريش - يوم الجمل، فتعاوره عديُّ والأشتر فقتلاه، وهو الذي طعن عدياً ففقد عينه^٦.

١٣- استشار عليُّ رضي الله عنه النَّاسَ في الخروج إلى حرب معاوية، فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامه ذلك، غير الأشتر النخعي وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ؛ وعمرو بن الحمق، وسعيد بن قيس الهمداني، وهانئ بن عروة المذحجي، فإنهم قاموا فأشاروا عليه بالمسير إلى حريهم، معلنين استعدادهم للموت دونه^٧.

١٤- جعله الإمام عليُّ رضي الله عنه في صفين في نفس موقعه في الجمل حين أمر أمراءه على أسباع الكوفة، فكان زياد بن النضر على مذحج والأشعريين، وعدي بن حاتم على طيء، تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان؛ راية مذحج مع زياد بن النضر، وراية طيء مع عدي بن حاتم^٨.

١- مناقب آل أبي طالب ٣/١٥٤.

٢- الفتوح ١/٤٧٢.

٣- الجمل: ٣٢٠.

٤- أنساب الأشراف ٣/٤٥، والأخبار الطوال: ١٤٩.

٥- الأخبار الطوال: ١٥٠.

٦- الطبري ٥/٢١١.

٧- الإمامة والسياسة ١/١١٤، والفتوح ١/٥١٩.

٨- صفين: ١١٧-١١٨، وعنه في شرح النهج ٣/١٩٣-١٩٤.

١٥- دعا أمير المؤمنين عليه السلام مقاتلة أهل المدائن للخفاف معه، وخلف عليهم عدي بن حاتم، فحشد منهم ثمانمائة في ثلاثة أيام، وخلف عليهم ابنه زيداً فلحقه في أربعمئة رجل آخرين منهم^١.

١٦- بعد قتال ذي الحجة، توادع علي عليه السلام ومعاوية حتى ينسلخ المحرم، فأرسل علي عدياً في جماعة ليدعو معاوية إلى الطاعة، فقام عدي مقاماً محموداً وأثنى على أمير المؤمنين وهدد معاوية بأمر القتال وأشدّه^٢، لكن جهوده كانت عبثاً وبلا جدوى مع ابن آكلة الأكباد وجلاوزته.

١٧- وعبأ علي عليه السلام بعد انسلاخ المحرم جيشه، وصاغ من كوكبة أصحابه أروع تشكيلة قيادية، فأمر الأمراء وجعل على خيل الجناح سعيد بن قيس الهمداني وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعلى رجالها رفاعه بن شداد البجلي وعدي بن حاتم الطائي^٣، ثم عقد عليه السلام ألوية القبائل وجعل على كل قبيلة رجلاً من رؤسائهم يقتدون برأيه وينتهون إلى أمره، فجعل على طيء وقضاعة كلها عدي بن حاتم الطائي^٤.

١٨- قاد عدي الجيش العلوي وجحافل المظفرة ضد الجيش الأموي بقيادة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وذلك في يوم الأربعاء ٨/ صفر ٣٧ هـ في اليوم الخامس من الأيام التي جعلها معاوية نواب وحشد فيها شداد رجاله لينتقم من أسود أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين غمّوه، فكان النصر حليف عدي، حيث فرّ عبدالرحمن وتوارى تحت العجاج ورجع إلى معاوية مهزوماً^٥.

١- صفين: ١٤٣، وعنه في شرح النهج ٢٠٣/٣.

٢- صفين: ١٩٧، وعنه في شرح النهج ٢٠/٤-٢١، والفتوح ١٨/٢، وتاريخ الطبري ٢/٦-٣.

٣- الفتوح ٢٢/٢، ومناقب آل أبي طالب ١٦٨/٣-١٦٩.

٤- الأخبار الطوال: ١٧١-١٧٢، وصفين: ٢٠٥، وعنه في شرح النهج ٢٧/٤.

٥- صفين: ٤٣٠-٤٣١، وعنه في شرح النهج ٧٢/٨، وانظر الأخبار الطوال: ١٧٧.

١٩- بعد أن كَشَفَ بُسرَ سَوَاتِهِ، خاف أهل الشام عليّاً خوفاً شديداً، وحمل الأشر والاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وسعيد بن قيس وعمرو بن الحمق وسليمان بن صرد وجارية بن قدامة في قريـب من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق على أهل الشام فقلعـوهم عن مواضعهم حتّى ألحقوهم بسوادهم وقُتل منهم بشر كثير^١.

٢٠- كان أحد القوَاد البارزين الذين قاتلوا في وقعة الخميس ٩/ صفر ٣٧هـ التي قُتل فيها المعمّمون بشق الحريـر الأخضر من رجال معاوية، وهم الصفوف - الأربعة أو - الخمسة الذين نذروا أن يقاتلوا حتّى يقتلوا.

قال ابن اعثم: فصاح أصحاب الصفوف الذين قيّدوا أنفسهم بالعمائم: والله لا برحنا هذه العرصة أو يرضى معاوية، قال: فتقدّم سعيد بن قيس الهمداني في همدان، وتقدّم عدي بن حاتم في طيء، وتقدّم الأشر في مذحج، وتقدّم الأشعث في كندة... ثم كَبُرُوا وحملوا على تلك الصفوف الأربعة^٢، فقتلوا منها زيادة على ثلاثة آلاف فارس في بقعة واحدة، ثم حملوا على جمهور أصحاب معاوية حتّى علوهم فألجؤوهم إلى تلّ فصعدوا عليه^٣.

٢١- قُتل عديّ المقاتِل الشاميّ العتيّ المشجّع بن بشر الجذامي، وذلك أنّه حمل على أصحاب عليّ وقاتلهم أشدّ القتال وكان يحاول الحملة على عليّ وقتله، فطعنه عديّ في لُبته فجذّ له قتيلاً^٤، وضربَ عديّ هَمَامَ بن قبيصة التميمي - وكان من أشتم الناس لعليّ وكان معه لواء هوازن - وسلبَ لواءه^٥.

١- الفتوح ١٠٥/٢ - ١٠٦.

٢- في رواية نصر في صفين أنّها خمسة صفوف. ولعلّ ذكر الأربعة باعتبار أنّ القتال كان معها خصوصاً، كما في صفين.

٣- الفتوح ٨٣/٢، وانظر صفين: ٣٢٩، ومناقب آل أبي طالب ١٧٦/٣ - ١٧٧.

٤- الفتوح ٥٠/٢.

٥- صفين: ٣٩٧ - ٣٩٨، وزعم ابن اعثم أنّه قتله. انظر الفتوح ٧٩/٢.

٢٢- لما صُرِعَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، تقدَّم سعيد بن قيس الهمداني في همدان، وتقدَّم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في الأنصار وربيعة، وعدي بن حاتم في طيء... فخلطوا الجمع بالجمع واشتدَّ القتال^١.

٢٣- لما رُفِعَت المصاحفُ خديعةً ومكرًا أقبل عدي إلى أمير المؤمنين ودعاه إلى الاستمرار في القتال ومناجزة القوم^٢، فلما اشتدَّت الإجابة إلى التحكيم ودعا الأشعث إلى قبول ذلك، لم يهوَ عدي بن حاتم وعمرو بن الحمق ذلك، ولم يشيرا على عليّ به^٣.

٢٤- وبَّخَ عديَّ الحكمين وأتهمهما لما أبطأ أمرهما^٤، ولما فرغ من كتاب الصلح كان عدي أحد شهوده^٥ - امتثالاً وطاعة لإمامه - لكنَّه والأشتر النخعي وجماعة وثبوا على معاوية مهذَّدين إياه بمراجعة الحرب^٦.

٢٥- ذهب عدي ليردَّ ابنه زيداً عن الانضمام إلى الخوارج، فأراد عبدالله بن وهب الراسبي قتله، فمنعه من ذلك شخصان منهم، ثم أرسل عدي إلى سعد بن مسعود - عامل عليّ المدائن - يحذِّره أمرهم^٧، ثم لما اجتمعوا بالنهروان خطب عليّ الناس ودعاهم إلى جهاد الخوارج، فأجابوه سراعاً، وخرج بهم عدي بين يديه^٨.

١- مروج الذهب ٣/٣٩٢.

٢- صفين: ٤٨٢، وشرح النهج ٢/٢١٥، والمعيار والموازنة: ١٧٣، والإمامة والسياسة ١/١٤٤.

٣- الأخبار الطوال: ١٩٠، فما في الإمامة والسياسة ١/١٤٨ من أنَّ عدياً وشريح بن هانئ وعمرو بن الحمق، وزحر بن قيس، والأشعث عملوا في الصلح، غير صحيح.

٤- انظر الفتوح ٢/٢٠٨، والإمامة والسياسة ١/١٥٥-١٥٦.

٥- الإمامة والسياسة ١/١٥٠، ولم يرد اسمه في قائمة الموقعين عند البلاذري في أنساب الأشراف ٣/١٠٩، ولا نصر بن مزاحم في صفين: ٥٠٦-٥٠٧، ولا ابن الأثير في الكامل ٣/٣٢٠.

٦- الفتوح ٢/٢٠٤.

٧- الأخبار الطوال: ٢٠٥، وتاريخ الطبري ٦/٤٢-٤٣، وتاريخ ابن الأثير ٣/٣٣٦.

٨- الفتوح ٢/٢٥٩، والفرق بين الفرق: ٧٧-٧٨.

٢٦- لَمَّا وَجَّهَ معاوية النعمان بن بشير للإغارة على مسلحة عين التمر، تخاذل الناس عن المسير إليهم، فبادر عدي بالإجابة، وجمع ألف رجل مَنَّ لا يعصيه من أصحابه وعسكر بهم بالنخيلة، ثم اجتمع ألف فارس آخرون عدا طيئاً، فسار بهم على شاطئ الفرات فأغار في أداني الشام، ثم رجع إلى الكوفة^١.

٢٧- لَمَّا عزم الإمام علي عليه السلام المعادة إلى صفين وقاتل الشاميين، دعا الناس لذلك فكان عدي في أوائل من أجابوه مع سعيد بن قيس الهمداني وحجر بن عدي الكندي فكان جميع ما رفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء، وثمانية آلاف من عبيدهم ومواليهم^٢.

٢٨- عندما بايع الناس الإمام الحسن عليه السلام بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، خطب الناس ودعاهم لقتال معاوية، فتخاذل الناس، وقام عدي بن حاتم فخطبهم ووبخهم، ثم كان أول من سمح بطاعته وأبدى استعدادة للقتال، حيث مضى إلى النخيلة فكان أول الناس عسكراً^٣.

٢٩- كان عدي من المؤيدين لثورة حجر بن عدي الكندي وأصحابه، فتوسط ودافع عن حجر عند زياد بن سمية دون جدوى^٤، ثم تعاطف -بعد مقتل حجر- تعاطفاً شديداً مع عبدالله بن خليفة الطائي -أحد أصحاب حجر- وأبى أن يسلمه لابن زياد^٥.

٣٠- وقع بينه وبين المختار الثقفي لما غلب على الكوفة أمرٌ تشاجرا فيه، فهمَّ عدي بالخروج ثم عجز عن ذلك لكبر سنّه وضعف جسمه^٦.

١- الفارات: ٣١٣-٣١٤، وتاريخ يعقوبي ١٩٥/٢، وأنساب الأشراف ٣/٢٠٧.

٢- الإمامة والسياسة ١/١٦٥-١٦٦، والكامل في التاريخ ٣/٣٤٠، وتاريخ ابن خلدون ٢/٦٤٠.

٣- مقاتل الطالبين: ٦١، وشرح النهج ١٦/٣٨-٣٩، وأنساب الأشراف ٣/٢٨١.

٤- أنساب الأشراف ٥/٢٥٦-٢٥٧، وطبقات ابن سعد ٦/٢١٩، وتاريخ ابن كثير ٨/٥٩.

٥- أنساب الأشراف ٥/٢٦٠-٢٦١، وتاريخ الطبري ٦/١٤٩-١٥٠، وتاريخ ابن الأثير ٣/٤٧٨.

٦- معجم الشعراء للمرزباني: ٧٦.

وفاته:

تراوح المؤرخون والأعلام في تحديد وفاة عدي بن حاتم بين أربع سنين هي ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩، وبعضهم لم يحدّد لذلك سنة وإنما اكتفى بالقول بأنّه مات في أيام المختار بن أبي عبيد الثقفي - كما فعل ذلك ابن قتيبة^١ والخطيب البغدادي^٢، وصاحب البدء والتاريخ^٣ - علماً بأنّ المختار كانت ولايته ثمانية عشر شهراً، أولها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٦ هـ، وآخرها النصف من شهر رمضان سنة ٦٧ هـ^٤.

وإليك سرد بعض الأقوال المحدّدة لسنة وفاته:

- قال خليفة بن خياط: مات عدي بن حاتم الطائي في زمن المختار سنة ٦٦ هـ^٥.
 وقال ابن منظور: مات في الكوفة سنة ثمان وستين (٦٨ هـ) زمن المختار^٦.
 وقال الذهبي: قال ابن سعد: مات سنة ٦٨ هـ، وقيل ٦٦ هـ، وقال الكلبي ٦٧ هـ^٧.
 وقال ابن الجوزي: مات عدي بن حاتم سنة ٦٨ هـ، وقال هشام بن الكلبي: سنة ٦٩ هـ^٨.
 وقال ابن الأثير: مات سنة ٦٨ هـ، وقيل ٦٦ هـ^٩.

١- المعارف: ٣١٣.

٢- تاريخ بغداد ١/ ١٩٠.

٣- البدء والتاريخ: ٢/ ١٦٧.

٤- ذوب النصار: ١٤٥.

٥- تاريخ خليفة بن خياط: ٦٤.

٦- مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٢٩٣.

٧- سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٥.

٨- المنتظم ٤/ ٢٣٣.

٩- الكامل في التاريخ ٤/ ٢٩٦.

هذا، وغالبية المصادر المذكورة تنصّ على أنّه مات وله ١٢٠ سنة، وقد روى ذلك الشيخ الصدوق عليه السلام أيضاً^١، وبالع و أغرب كلّ من ادّعى أنّه كان له من العمر ١٨٠ سنة عند وفاته^٢، لما علمت من أنّ ذلك لا يتلائم مع ولادة أبيه حاتم ولا مع وفاته، بل يلزم منه أن يكون عديّ قد ولد قبل أبيه حاتم !!!

فإذن علمنا بأنّ عديّاً توفي ما بين ٦٦-٦٩ هـ، وله من العمر ١٢٠ عاماً، ولكنّ الشيء المثير في وفاة عديّ هو مكان الوفاة، فهل أنّه مات بالكوفة - كما تنصّ على ذلك أغلب المصادر - أم أنّه مات بقرقيسيا كما نُقل ذلك في بعض المصادر؟! وإذا كان قد مات بقرقيسيا، فلماذا كان رحيله عن الكوفة؟! هل لأنّه لم يحبّ أن يقيم ببلد يشتم فيه عثمان كما يدّعى؟ أم لأنّه لم يحبّ أن يقيم ببلد يشتم فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

روى الخطيب البغدادي بسنده عن جرير بن عبد الحميد، عن المغيرة، قال: خرج عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلي وحنظلة الكاتب من الكوفة فنزلوا قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان. قال الخطيب: قال لي محمد بن علي الصّوري: أنا رأيت قبورهم بقرقيسيا^٣.

ونحن لا نستطيع أن نصدّق ما ورد في هذا النص؛ لأنّ مضمونه لا يتلائم ولا يتماشى مع حقائق التاريخ:

أما أولاً: فلأنّ التاريخ يحدثنا بأنّ عديّاً كان منحرفاً عن عثمان^٤ ومن الناقمين عليه، والمجلبين والمؤلبين عليه، والمشاركين في قتله، وكان هو يقول: أيّها الناس اقتلوا

١- كمال الدين وتمام النعمة: ٥٥٧.

٢- كما نقله ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٦٨ عن أبي حاتم السجستاني، وكما ذهب إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٥.

٣- تاريخ بغداد ١/ ١٩١. وكوّرت نفس الرواية في مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٣٠٤-٣٠٥، بفارق أنّه قال: «وقبورهم بقرقيسيا» موهماً بأنّ هذا الكلام لمغيرة أو له هو أي ابن منظور.

٤- انظر تهذيب التهذيب ٧/ ١٦٦، واسد الغابة ٣/ ٣٩٤.

عثمان، فوالله لا ينتطح في قتله عنزان^١، فكيف صار عديّ يأبى شتيمة عثمان؟! وإذا افترَضَ أنه بدّل موقفه - كأمّ المؤمنين عائشة مثلاً - فإنّ ذلك ما لم يحدثنا به مؤرخ ولا راوٍ سوى ما ادّعى في هذا النص الشريد.

وأما ثانياً: فلأنّ الكوفة في زمن المختار كان مرجل صدور عامّة أهلها يغلي حقداً على قتلة الحسين عليه السلام، ولا ذكر لعثمان في تلك الأحداث المتلاحقة السريعة، ناهيك عن أنّ الرؤساء المتلطّخين بدم الحسين وأتباعهم كانوا غير قليلين، وكان عامتهم عثمانية، ولم يكونوا قلة قليلة بحيث لا مجال لبقائهم في الكوفة، وإذا تنزلنا فلماذا يذهب عديّ إلى قرقيسيا الواقعة في مثلث بين نهر الخابور والفرات^٢ ولا يذهب إلى جبال طيء أو إلى الشام، أو إلى مكان آخر دون هذه المنطقة الميّنة اجتماعياً وجغرافياً؟!

وأما ثالثاً: فلأنّ المطبق عليه تاريخياً هو أنّ الحكومة الأموية أخذت تشتم وتحزّض المسلمين على شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فشتموه على المنابر وفي جُمُعِهِم وجماعاتهم وأنديتهم، دأبوا على ذلك حتّى منعه عمر بن عبدالعزيز، وبناء على هذا فإنّ عدياً يكون مات بعد مقتل المختار حيث اشتد البلاء على الشيعة، وزاد كلّب الأمويين عليهم، وأمعنوا في النيل من علي وشيعته. لهذا كلّه علّق محقّق تاريخ بغداد على هذا النص قائلاً: كذا في الأصل، وصوابه «يُشتم فيه علي» على ما في كتب التراجم والسير^٣. وقال الأميني طاب ثراه: الصواب «يُشتم فيه علي» فبدلت يد التّحريف علياً عليه السلام بعثمان^٤.

١ - انظر مختصر تاريخ دمشق ٣٠٢/١٦.

٢ - معجم البلدان ٣٢٨/٤.

٣ - انظر هامش تاريخ بغداد ١٩١/١.

٤ - الغدير ٤٤/٩.



على أن النص نفسه رواه ابن أبي الحديد بشكل يكاد يكون متّزناً، فقال: وممنّ فارق عليّاً عليه السلام حنظلة الكاتب، خرج هو وجريّر بن عبدالله البجلي من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان^١.

فإن حنظلة وجريراً من المعروفين بنفاقهما وعدائهما لعليّ عليه السلام، وكم لجريّر من مواقف متخاذلة مخزية تدلّ على نفاقه وكراهته لعليّ عليه السلام، وكذلك قوله «يعاب» فإنّ عامة الكوفة علوية توالي عليّاً وتعيّب عثمان وأضراب عثمان، فليس بمستبعد أن ينأى أمثال هذين القزمين عن الكوفة فراراً من الحجة الدامغة، وإخفاءً لأنفسهما عن الأنظار لما كان لهما من سوء سوابق معروفة لدى الكوفيين، وهذا كلّه بعكس عدي بن حاتم الذي كان شيعياً علوياً، ومن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، وماتوا وهم على أحسن حال واعتقاد، فرحم الله عدياً وحشره مع إمامه.

عديّ شاعراً:

يُعدّ عديّ بن حاتم في طليعة شعراء الشيعة من أصحاب أمير المؤمنين، فهو شاعر ابن شاعر؛ إذ كان أبوه حاتم من شعراء الجاهلية، وله ديوان شعر مطبوع، فكان عديّاً ورث الملكة الشعريّة عن أبيه، لكنّه امتاز عنه بانطباع شعره بالنفس الإسلامي، ثمّ العلوي، وبالتالي فإنّ شعر حاتم يمثّل الحالة الشعرية الجاهليّة، وشعر عديّ يمثّل الحالة الشعرية الإسلامية الشيعية، بكلّ ما لها من خصائص ومميّزات.

ولعلّ أول من تنبّه لشاعريّة عديّ من القدماء وعدّه في معجمه للشعراء هو الإمام الأديب محمّد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، حيث ذكره في معجم شعرائه فيمن اسمه عديّ من الشعراء، واختار له بيتين من القصيدة رقم (١٠)، كما اختار له المرقّمة (٦)، وكذلك ذكره في كتابه «أخبار شعراء الشيعة» وذكر له ثمانية أبيات من القصيدة رقم (١٠) وإن كان بعض الأدباء الآخرين الأقدم منه قد تنبّهوا

لشعره وشاعريته، إلا أنهم ذكروا له شعراً باعتبار موضوع ما من المواضيع، كأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٤٨هـ - أو ٢٥٠، أو ٢٥٤ أو ٢٥٥ - في كتابه «المعمرون والوصايا»، والعباس بن بكار الضبي في كتابه «أخبار الوافدين من أهل البصرة والكوفة على معاوية».

كما أن الأديب الشاعر أبا الفرج معافى بن زكريا النهرواني المتوفى سنة ٣٩٠هـ تلاهم - أعني السجستاني والضبي والمرزباني - فذكره وذكر له شعراً في كتابه «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي».

ثم تلاهم الإمام الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ فذكر له المرقمة (٦) في كتابه «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» في الباب ٩٢ في الخيل والبغال والحمير وذكر الفروسية وما اتصل بذلك.

ولكن الذي يؤسف له، أن الأدب مرَّ مرور الكرام على هذه الشخصية الفذة، وعلى شاعريتها بعد ذلك، وبقيت كتب التاريخ والمناقب والتراجم وبعض المصادر المتنوعة الأخرى هي المنبع الوحيد الذي وصلنا منه شعر عدي، واستطعنا من خلال النصوص الشعرية التي رووها ونقلوها لنا أن نقرأ بعضاً من شعره، وأن نتعرف على مكانته في أدب تلك المرحلة.

والذي استطعنا جمعه والعتور عليه من شعر عدي بلغ سبع عشرة مرقمة، كلها تتناول شعره في عصر الإسلام، ولم نثر له على شيء مما قاله في الجاهلية، لكن ظلال اللغة الجاهلية وأسلوبها لا يكاد يخفى في شعره، والمتانة لا تكاد تفارق أبياته الشعرية، فالأوزان والقوافي والبحور موزعة توزيعاً دقيقاً ينم عن حس دقيق، ومعايشة للغة، كما أن الفاظه تحكي ثراء اللغوي، وحسن انتخابه للمفردة المناسبة لأداء المعنى المتوخى، كل ذلك مع جودة الجمل وترباطها، والاقتدار العالي في الإفصاح عما يُريده ويدور في خلدّه، وبالتالي فعدي بارع في خلق وتصوير الجو الفني ورسم المستوى الداخلي والخارجي للقصيدة الشعرية.

أما البحور الشعرية، فقد استعمل عديّ منها أربعة بحور فقط، هي: بحر الطويل، والوافر، والمنسرح، والرجز.

ويحتل بحر الطويل وبر الرجز المركز الأول في مرقماته، وذلك أن سبع مرقمات من شعره، كانت على وزن الطويل، وهي ٣، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٣، ١٤، وهذه النكتة ما هي إلا انعكاس لنمطية تلك الفترة الأدبية، حيث نُظِم ثلث الشعر العربي القديم أو أكثر من ثلثه على هذا البحر، وذلك لاستيعابه لمواضيع الحماسة والفخر، وإيفائه لأسلوب القصّ والسرد، ولذا نرى نسبته في شعر عدي عالية جداً، وهي نسبة ١٧/٧ من شعره. ويأتي بالمرتبة الثانية بعده بحر الرجز، حيث يغطي مساحة تساوي المساحة التي غطّاها الطويل من مجموع شعر عديّ، وذلك أن سبع مرقمات من شعره كانت على وزن الرجز، وهي ٢، ٨، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧ وهذا أمر طبيعي جداً في شعر جاء جُلُّه الأكبر في الحروب والمنازلات، لأنّ الرّجز يستعمل في الشعر الحماسي الارتجالي وفي المعارك؛ لسهولة وكثرة جوازه، وقربه من النثر، فيسهل التعبير من خلاله في أقصر الفترات وفي أخرج الظروف، ولذلك تميّز هذا البحر تميّزاً واضحاً حتّى عدّ في قبال القصيد، فيقال: هذه قصيدة، وهذا رجز.

بعد ذلك يأتي بحر الوافر مؤدّياً قصيدتين غاضبتين لعديّ، هما الأولى والعاشرة، وهذه الأخيرة هي من أبرز الروائع التي جادت بها قريحة شاعرنا، فإنّ عدياً في هاتين القصيدتين يحلّق بذاته ويسمو مفتخراً بها، مازجاً ذلك بنوع من الغضب الخفيّ والامتعاض من الشيخوخة والانكسار، كأنّه يرثي شبابه وفتوّته وانتصاراته، ولذلك استخدم الوافر الذي أجود ما يكون في الفخر والثناء.

وأما المنسرح، فقد جاءت عليه المرقمة (٦) وهي بيتان من أواخر ما قاله عديّ حين همّ بالخروج على المختار فقعده به هرمة وعجزه حتّى عن إمساكه بعنان فرسه ورجعته، لقد استخدم عدي المنسرح الذي يبدو مشدوداً إلى النثر شيئاً ما، صعب التقطيع، غير منشرح، وهذا ما يؤكّد ولع عدي بالبحور الممتدّة النّفس، المنبسطة

المساحة.

وفي تناسق متناهٍ مع البحور ومواضيعها، استفاد عدي في القوافي من رويّ الهمزة، والباء، والذال، والراء، والسين، والطاء، والعين، والقاف، واللام، والميم، والياء، وهي حروف فخمة، ذوات أبهة وجلال يتناسب مع نفسيّة الشاعر العربي العلوي الثائر، دون الحروف المهموسة أو السّمجّة، التي تعكس حالات غير متوازنة من الشعور، وتهبط بمستوى الإبداع الفني إلى ما لا يُرْتَضَى.

وأما اللغة عند عديّ فهي في غاية الثراء والسّعة، محبّكة، مستلّهمة التجدّد من المعاني الجديدة التي أضفاها الإسلام على جميع جوانب الحياة، خصوصاً الفكرية والثقافية منها، وعلى رأسها التطور اللغوي الضخم، والهزّة العنيفة التي أحدثها القرآن وبلاغته في أرجاء الجزيرة العربية، وبعدها في العالم كلّ.

فاستعمل كلمة «الكتاب» بمعنى القرآن المجيد، وذلك أخذاً من قوله تعالى ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^١، فقال في المرتدين:

وحتىّ يقرّوا بالنبوة أنّها من الله حقّ، والكتاب لأحمد

كما استعمل «الصدقات» بمعنى الزّكاة الواجبة، وإن كانت في أصل اللغة تطلق على ما يُعطى فرضاً أو نفلاً، قال الطبرسي: الفرق بين الصدقة والزّكاة، أنّ الزّكاة لا تكون إلّا فرضاً، والصدقة قد تكون فرضاً وقد تكون نفلاً^٢.

لكنّ عدّيّاً استعملها في ما تخصّص لها من إطارٍ من خلال منع بعض المسلمين الزّكاة، فقال يمدح طيّباً بإعطائهم الزّكاة:

وإعطاؤكم ما كان من صدقاتكم بغير جهاد من لسانٍ ولا يدٍ

وكذلك تلحظ كلمة «جهاد» بمعناها الإسلامي، حيث قال النبي ﷺ: جاهدوا

١- سورة البقرة: ١-٢.

٢- مجمع البيان ١٢/ ٣٨٤ تفسير الآية ٢٧٢ من سورة البقرة.

الْكُفَّارُ بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ^١، فَأَخَذَ عَدِيُّ هَذَا الْمَعْنَى وَاسْتَعْمَلَهُ مَنْفِيًّا فِي مَجَالِ مَدْحِ قَبِيلَتِهِ طِيٍّ.

ويمكن أن ندرج في هذا الباب قوله في معرض هجاء الخوارج:

إِلَى شَرِّ قَوْمٍ مِنْ شِرَاةٍ تَحَزَّبُوا وَعَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ
طَغَاةٍ عُمَاةٍ مَارِقِينَ عَنِ الْهَدْيِ وَكُلٌّ لَعِينٌ قَوْلُهُ غَيْرُ صَادِقٍ

فالشاعر هنا أفرغ خزينه اللغوي الجديد وصاغه في قوالب وزينة بروح شاعرية تجتذب معها متانة الجاهلية ورقّة الألفاظ الإسلامية ومعاني الدين الحنيف، ولذلك نجد في البيتين السالفين، التعبير عن الخوارج بـ «الشراة» مضيفاً إليها أنهم شرّ قوم، ثم نَعْتَهُ إِيَّاهُمْ بـ «المارقين» عن الهدى، وذلك أخذاً من قول رسول الله مراراً متعدّدة، ولعدّة من الصحابة، أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَمَرَ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَرْتُ بِقِتَالِ ثَلَاثَةٍ: الْقَاسِطِينَ، وَالنَّاكِثِينَ، وَالْمَارِقِينَ... فَأَمَّا الْمَارِقُونَ فَأَهْلُ النَّهْرَوَانِ^٢.

وكذلك استعمل لفظة «الوحيد» ببعدها الدقيق في دفائن وكنوز اللغة العربية دون ما يستعمله بعضهم بدون تَوْحُّحٍ لِلدَّقَّةِ وَالظَّرَافَةِ، وبدون حذاقة في أسلوب الكلام، ففي حين كان البعض يعتبر هذه اللفظة مدحاً، حيث تدلّ على انفراد الموصوف بها بصفات فريدة تميّزه عن غيره، ولذلك وصفوا الوليد بن المغيرة المخزومي بـ «الوحيد»، لكنّ التحقيق هو أنّ «الوحيد» يطلق على ولد الزنا، وبذلك نزل قوله تعالى في شأن الوليد ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^٣، كما روى ذلك زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن الباقر والصادق عليهما السلام^٤.

١- المستدرک علی الصحیحین ٨١/٢.

٢- فرائد السمطين ٢٨٥/١.

٣- سورة المدثر: ١١.

٤- انظر مجمع البيان ٣٨٧/٥، والكشاف ٦٤٧/٤.

قال زرارۃ: ذُكر لأبي جعفر عليه السلام [سيد الفصحاء وابن سيدهم] عن أحد بني هشام أنه قال في خطبته: أنا ابن الوحيد، فقال عليه السلام: ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها، فقلنا له: وما هو؟ قال: من لا يعرف له أب^١.
وبهذا المعنى الدقيق قال عدي:

وقال ابن الوحيد وقال عمرو
عدي بعد صقين ذليل

وهكذا نجد لغة عدي طرية، دقيقة، متفاعلة مع زمانها، مستوعبة لإرهاصات المرحلة، بل نجد فيها التحديث والتجديد بالنسبة لذلك الزمان، خذ مثلاً على ذلك قوله:

فيذهب منك المال أول وهلة
وحمامها والتخل ذات الكمائم

حيث استفاد من كلمة «الكمائم» بمعنى أوعية طلع النخيل، وكأنها جمع الكمامة بمعنى وعاء الطلع، لكن هذا الجمع الجميل لم نعثر عليه في مصادر اللغة، فحق لنا أن نعتبره من روائع عدي، وأن نرى أنه يستحق أن يعد مما يستدرك على اللغويين.
ونظير هذا قوله في قصيدته التي قرع بها سمع معاوية وذيله:

ويعلم أننا قوم جفاة
حرايون ليس لنا عقول

فكلمة «حرايون» بجماليتها الرائعة، ووقعها ورنيها، وبما لها من أصول لغوية يمكن إرجاعها إليها، لم تستعمل ولم ترد لها أمثلة في لغة العرب، مع أن أصولها صحيحة، واستعمالها مستذوق ومؤد كل الأداء للمعنى المراد الإفصاح عنه.
ومثلها قوله مخاطباً قومه:

أجيبوا يا بني ثعل بن عمرو
ولا تكثموا الجواب من الحياء

فاستخدم الفعل المضارع من الفعل كَمَى يَكْمِي كَمْياً، بمعنى كَثَمَ، وبيت عدي هذا يصلح شاهداً لهذا الفعل، إذ لم تذكر كتب اللغة شاهداً شعرياً له، مع أن هذا البيت في غاية الدقة والجمالية معاً.

هذا، مع موارد كثيرة أخرى، يعرف من خلالها تمكّنه اللغوي، وتبحّره وتفنّنه في حسن انتخاب الكلمات، وإبداعه في مواكبة لغة عصره.

وأما النواحي الفنية في شعره، فقد انتخبنا كنموذج لبيانها المرقمتان ٩ و ١٠ باعتبارهما من أرقى شعره، ثم نشير إلى مجمل الخصائص الفنية في باقي شعره. قال عدي في المرقمة (٩) أبياتاً أربعة ترنم بها وهو خارج بين يدي علي عليه السلام لقتال الخوارج:

نَسِيرُ إِذَا مَاكَاعَ قَوْمٌ وَبَلَدُوا بِرَايَاتِ صِدْقٍ كَالْتُسُورِ الْخَوَافِقِ
إِلَى شَرِّ قَوْمٍ مِنْ شُرَاةٍ تَحَزَّبُوا وَعَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ
طُعَاةَ عُمَاةٍ مَارِقِينَ عَنِ الْهُدَى وَكُلٌّ لَعِينٌ قَوْلُهُ غَيْرُ صَادِقِ
وَفِينَا عَلِيُّ ذُو الْمَعَالِي يَقُودُنَا إِلَيْهِمْ جَهَاراً بِالسُّيُوفِ الْبَوَارِقِ

الملاحظ أنَّ أجواء القصيدة أجواء غضب وحركة وتهيؤ للقتال، لكنّه قتال عدوٍّ شرّس منشقٍّ عن جبهة الكوفة، خصوصاً أنَّ الخوارج قبضوا على عديٍّ وحاولوا قتله لولائه لعليّ بن أبي طالب، حتّى تدخل عمرو بن مالك النبهاني وبشير بن يزيد البولاني - وهما من قبيلة طيء - فمنا عبد الله بن وهب الراسبي - زعيم الخوارج - من قتله^١.

ولذلك جاءت القصيدة حادة، صادقة الثورة والامتعاض والغضب. لقد بنى عدي قصيدته على القاف، وهي مجهورة، مخرجها أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ولعلّها خير ما يمثل الصرخة والصيحة، حيث يفتح الفم بالقاف، ولذلك أيضاً حشد القافات حشداً في أبياته الأربعة، فترى في كلّ صدرٍ منها قافاً، وفي عجز كلّ من الأوّل والثالث قافاً، مضافاً إلى أربع قافات في القافية، فصارت عشر قافات في أربعة أبيات، تعضدها قعقة العين التي نشرها في ضمن كلمات مؤنّبة، مثل «كاع» «عادوا» «عمامة» «لعين»، وكلمات مهدّدة تخدم ظاهرة التفخيم مثل «علي ذو

المعالي»، والعين صوت مجهور أيضاً، مخرجه وسط الحلق، فهو يخدم الأبيات بشكل تلقائي يتناسب مع موضوعها وقافيتها.

ثم إن الشاعر وزع مع ذلك الرءاء والألفات بشكل متناسق، أضاف إلى طول النفس في الطويل طولاً، لأن الرءاء تخدم ظاهرة التكرار لأنها صوت مكرر، والمد يناسب الارتفاع والصيحة المدوية.

وإذا أخذنا ألف التأسيس - وهي حرف المد الملتزم قبل الروي - عرفنا مدى إمكانية امتداد النفس، لأن المد حسنُ القبول في الأذن؛ لأنه يعطي زماناً أطول للنطق به، بل يعطي ما يمكن أن يسمي بالصدى، والتمهيد للحركتين البُعديتين.

وأما بحر الأبيات فهو بحر الطويل، المتلائم مع العالم الواسع المتصارع لها، والمتناسب مع طول نفس حروفها، فإن هذا البحر يتميز بتمام التناسب وهو يحتفظ بالاسترسال والامتداد، لأن نسبة السواكن فيه قليلة لاتصل إلى الثلث، وكلما قلت السواكن قلَّ التقطيع وظهر الاسترسال من خلال توالي المتحركات، مما يجعل للشاعر فسحة ومجالاً أكبر للتعبير عن عالمه الداخلي والخارجي باقتدار.

كل هذه الحالات جاءت متماسكة مع حالة التعبير الجمعي دون الفردي، إذ في الأبيات تركيز ملحوظ جداً على صيغة الجمع المُشعرة بالوحدة، والتقابل بين الجمع العلوي المُحقِّق، والجمع الخارجي المُبطل، كما تلائم حالة الاستنفار لجيوش الكوفة، والمسير إلى القتال، ونشر الرايات وشهر السيوف ولمعانها.

ويبرز واضحاً للعيان تركيز شاعرنا عدي على تبيان مساوئ ومثالب الحزب الشُرّاتي، فخصَّ ذلك بيتين تابع فيهما غَضَبُهُ عليهما، وهما البيتان الثاني والثالث، فوصفهم بأنهم شرّ قوم، وأنهم شرّاء، ومتخزبون، ومعادون لله، وطغاة، وعماة، ومارقون، ولعناء، وغير صادقين.

وبالمقابل نرى مروره السريع على صفات ومكارم وخصال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، مكتفياً بوصف جامع هو «ذو المعالي»، معرضاً عن التطويل وتعداد مآثره،

مذيلاً ذلك بالتهديد والوعيد، وتلك سمة عامة نجدها في شعر الشعراء العلويين في حربهم للخوارج، يركزون على غلط الخوارج وانحرافهم، ولا يطيلون بمدح الأمير عليه السلام وتعداد مناقبه، وذلك لأن الخوارج لم يكونوا منكرين لفضل علي وأحقيته وتقدمه ووو... وإنما عرضت لهم شبهة زعموا معها مزاعمهم الفاسدة، فكان المقام يقتضي ردعهم عن غيهم وبيان فساد انقلابهم العقائدي، لا إثبات أصل خلافة وإمامة أمير المؤمنين، فإنه أمر مفروغ عنه عندهم.

والذي يدل على ذلك هو وجود حالة مقابلة في شعر الشعراء العلويين في حربي الجمل وصفين، فإنها تلقي بثقلها على بيان فضائل علي وخصائصه وإمامته وولايته وخلافته ووصيته وأولية إسلامه ووو... لأن الناكثين والقاسطين كانوا يزعمون أحقيتهم وأولويتهم في الخلافة والحكم.

وأما المرقمة (١٠) - وهي قصيدة «يذكرني أبا حسن» - فهي الأخرى عين من عيون شعر عدي عليه السلام، بناها على روي اللام المضمومة، فهي إذا ذات معنى فخم، لأن اللام مجهورة مفتحة، فهي أسنانية لثوية، وعزز - في هذه القصيدة - تفخيمها مجاوزتها للسواكن المفتحة «الواو» و«الياء»، وعلى ذلك فالقصيدة تحكي الأبهة والجلال.

لقد وزن شاعرنا بين ما يريده وبين الحروف، فانتخب اللام موزعة مكرسة بشكل يتناغم مع موضوع القصيدة ومراميها، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن اللام من أكثر الحروف دوراناً في العربية، ففي كل ألف (١٠٠٠) حرف ترد اللام سبع وعشرين ومائة (١٢٧) مرة، وهي بهذا تترشح وتتقدم على باقي حروف اللغة العربية استعمالاً، فإذا أضيف إليها التعادل الهندسي في أثناء الكلمات اللامية، والمكدسة فيها لامات متقابلة - مثل «جليل» «دليل» «القليل» «ذليل» «أبلبل» - بلغت قمة التناسق والفخامة. كما أكثر عدي في ضمن أجواء التفخيم والمكابرة من الحروف المشددة مشعراً بالقوة والصمود وأنه ما زال يملك من القدرة والقوة ما يقارع به خصومه، فاستعمل مثلاً «يذكرني» «حظي» «حراديون» «عدي» «علي» «هد» «الأيام»، كل ذلك ليخفي

حالة انكساره الخارجي أمام خصم لَدُوْدٍ شَرِيرٍ - هو معاوية الذي يلتذُّ برؤية مناوئيه وهم يعانون الانكسار وخيبة الأمل - وليظهر بمظهر الصامد المكابر الذي لا يشعر بالانكسار الداخلي .

ولكنَّ الواقع، هو ظهور حالة الإحباط ووضع بصماتها على لمحات القصيدة بوضوح، ولذلك نرى في هذه القصيدة أيضاً عدم استرساله بذكر فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ واكتفاءه بالحزن العميق الكامن من جزاء فقدان زعيمه وإمامه، عاكفاً على ذكر حزنه ومأساته ومدى يؤسه، ذلك فقدان الذي صعب على عدي أن يصرح به، فاكتفى بالتذكّر - « يذكّرني » - الدالّ على الانقضاء والانصرام، والمفارقة - « وفارقني » الذين بهم أصول - المنبئة عن فوات الأوان .

كان هدف شاعرنا في هذه القصيدة إثبات الموقف الرجولي، والانتصار للمعتقد والذات معاً، فتكلّم بلغة الحزن والصمود والثورة والتهديد .

لقد بدأ عدي قصيدته ببداية حذرة من الأعيب معاوية، فذكر لفظ « يحاولني » الدالة على المخادعة والمماكرة، لكنّه سرعان ما جمع قواه معلناً أنّه عالج الموقف بحذر أشدّ، فقال: « وليس إلى الذي يرجو سبيل »، مسجّلاً الرقم الأبدي في استحكام ولائه وموقفه الرجولي .

وراح بعد ذلك يكرّس أسلوب الصلابة للتعويض عن الإنكسار الخارجي، فقابل كلَّ حالة فقدانٍ وحرمانٍ وضعفٍ بحالةٍ وجدانٍ مزعوم وثبات وقوّة، مستطرداً إلى التهديد والإنذار، ثمّ ذكر ما أثار مشاعره من استفزاز معاوية وابن الوحيد وعمرو بن العاص، وصرّح بأن لا مفرّ من الاعتراف بانهداد ركنه، لكنّه عاد مرّة أخرى - كمن يكر ويفر في الحرب - لينذر ويوعّد، خاتماً قصيدته بأنّه كان وما زال ثقیل المحمل حاملاً للأعباء .

والقصيدة طافحة بلهجة الاستخفاف بالخصوم « معاوية بن حرب »، بل بالهجاء وذكر المعائب والإلماح إليها « ابن الوحيد » وهو الذي لا يعرف له أب، وبعده « عمرو »

ابن النابغة التي كانت من ذوات الرايات. هذا في جانب، وفي الجانب الآخر يذكر الإمام أمير المؤمنين بكنيته، مكرراً لها مرتين في بيت واحد، مُباهياً بفخامة و ضخامة الشخصية الرمز التي كان تذكيره بها مهيجاً ومثيراً لمكامن حزنه.

كلّ هذه الميزات زانها بحر الوافر المقطوف العروض والضرب - بمعنى الجمع بين الحذف والعصب - فكان القطف وراء تسارع نغمه، وسرعة لحاق العجز بالصدر، هذا، مع العلم بأن أحسن ما يصلح له هذا البحر هو البكائيات وإظهار الغضب في معرض الهجاء والفخر - كما في قصيدة عدي - كما أنّه بحر يصلح للاستعطاف أيضاً، لكنّ العرب أبدعت فيه في ما ذكرناه أولاً، ولذلك جاءت معلّقة عمرو بن كلثوم «ألا هبيّ بصحنك» على هذا البحر والوزن، وهي كلّها فخر وأنفة واعتزاز.

وهكذا نجد في غالب شعره الروح المتعالية، والتعابير الفخمة، والانتخاب الدقيق والجميل معاً للكلمات مثل قوله «ولا تكموا الجواب»، وقوله «نغاورهم بالخيّل» و«لم تملك الكف رجعة الفرس» و«النسور الخوافق» و«السيوف البوارق» و«يكاشرنني» و«نماني حاتم» وغيرها.

كما أنّ في شعره نماذج تصلح أن تكون حكماً أو أمثالاً، ابتدعها واخترعها واستعملها أجمل استعمال، مثل قوله:

ورَدُّكَ مَن عصاك من العناء

وقوله:

وليس الدّلّو إلّا بالرشاء

وقوله:

ليس امرؤ من يومه يسالم

وقوله:

هذا عليّ بالكتاب عالم

وقوله:

تفدي عليا مهجتي ومالي
هَذَا، وقد تغنّى عديّ -كسائر شعراء الشيعة- بأمجاد وخصال وفضائل وبطولات
أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن ذلك قوله:
هَذَا عليّ والهدى حقاً معه
فإنّه يخشاك ربّي فارفعه

وقوله:

وفينا علي ذو المعالي يقودنا إليهم جهاراً بالسيوف البوارق
وقوله:

تفدي علياً مهجتي ومالي
وأسرّتي يتبعها عيالي
وقوله في ذكر علم علي عليه السلام بكتاب الله:
هَذَا عليّ بالكتابِ عالمٌ
لم يعصه في الناس إلّا ظالمٌ
وقوله في المرقمة السابعة عشرة -إن صحت نسبتها إليه- التي عدّد فيها فضيلة
التقوى والإيمان والرشد والهداية والولاية والوصاية، حيث قال:

يا ربّنا سلّم لنا علياً
سلّم لنا المبارك التقياً

المؤمن المسترشد الرضياً
واجعله هادي أمة مهدياً
لا خطل الرأي ولا غويّاً
واحفظه ربّي واحفظ النبيّاً

فيه فقد كان لنا ولياً

ثم ارتضاه بعده وصياً

وقال هذا لكم ولياً

من بعد إذ كان بكم حفيّاً

وقوله مبدئاً تفانيه واستعداده للتضحية في سبيل أمير المؤمنين عليه السلام:

ونحن نصرنا الله من قبل ذاكم وأنت بحقّ جئتنا فستنصرُ

سنكفيك دون الناس طراً بأمرنا وأنت به من سائر الناس أجدرُ

والواقع هو أننا نلاحظ وجود تيار الغضب على أعداء أمير المؤمنين وأعدائه هو، وبرز ظاهرة التبري في شعر عدي أكثر فأكثر، فمن ذلك تنفره من معاوية بن حرب - وياليتيه قال: ابن هند - في قوله:

يحاولني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يرجو سبيل

وهجاؤه لعبدالله بن الزبير، ورميه بالهجنة وعدم صحّة انتسابه لبني أسد:

وكان أبي في طيّءٍ وأبو أبي صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

وصبّه جام غضبه على عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بقوله فيه وفي من تبعهم، أعني معاوية واضرابه:

يابن الوليد بغضكم في قلبي

كالهضب بل فوق قنان الهضب

وهجاؤه للخوارج بقوله:

إلى شرّ قوم من شراة تحزبوا وعادوا إله الناس ربّ المشارق

طغاة عمارة مارقين عن الهدى وكلّ لعين قوله غير صادق

بل يصل حدّ إيمانه إلى تبرّيه من ابنه، حيث رماه بالارتداد لما قتل قاتل خاله

وانفلت هارباً خارجاً على علي عليه السلام، فقال فيه:

نكصت على العقبين يا زيد ردةً وأصبحت قد جدّعت منا المعاطسا



هَذَا بَعْدَ أَنْ تَمَنَّى - فِي الْبَيْتِ الثَّانِي - أَنْ وَلَدَهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ خَلَقَ ، فَقَالَ :
 فَلَيْتَكَ لَمْ تُخْلَقْ وَكُنْتَ كَمَنْ مَضَى وَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَمْضِ لَمْ تَرَحَابِيسَا
 وَكَانَ عَدِي - كَأَيِّ عَرَبِيٍّ أَصِيلٍ - يَحِبُّ الْفَخْرَ وَالشَّرَفَ الْبَاذِخَ ، خُصُوصاً وَأَنْ وَالِدَهُ
 كَانَ مَفْخَرَةً مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ ، وَأَعْجُوبَةً مِنْ أَعَاجِيبِ الْكَرَمِ ، فَرَأَى عَدِيَّ يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ
 وَوَالِدَهُ وَقَبِيلَتَهُ طِيَّءَ ، فَيَقُولُ :

وَقَدْ سَرَّنِي مِنْكُمْ مَعَاشِرَ طِيَّءٍ حِمَايَةُ هَذَا الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَعْتَدٍ

وَيَقُولُ :

وَكَانَ أَبِي فِي طِيَّءٍ وَأَبُو أَبِي صَحِيحِينَ لَمْ يَنْزِعْ عُرُوقُهُمَا الْقَبْطَا
 وَيَقُولُ :

أَنَا عَدِيٌّ وَنَمَانِي حَاتِمُ

وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتَ غَسَانَ مَعَ جَذَامٍ
 أَنِّي كَرِيمٌ ثَابِتُ الْمَقَامِ
 فِي النِّسْبِ فِي آبَائِنَا الْكِرَامِ
 وَيَصِلُ الذَّرْوَةُ فَيَحْكِي لَنَا أَنَّ قَرِيشاً كُلَّهَا كَانَتْ تَعْلَمُ بِكَرَمِ وَالِدِهِ وَكَرَمِهِ هُوَ أَيْضاً ،
 فَلِذَلِكَ حَذَّرَتْ قَرِيشُ عَمْرُو بْنُ حَارِثٍ مِنْ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَهُ عَدِيَّ عَلَى حُكْمِهِ ، فَقَالَ :
 وَقَالَتْ قَرِيشُ لَا تَحْكُمْهُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ مَا هَالَعَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ
 لَكِنَّهُ رَغِمَ اعْتِدَادُهُ بِنَفْسِهِ وَبِوَالِدِهِ وَبِقَبِيلَتِهِ طِيَّءٍ ، يَتَوَاضَعُ تَوَاضِعُ الْقَائِدِ الْمُحَنِّكَ ،
 وَالرَّئِيسِ الْمَجْرَّبِ ، فَيَتَحَاشَى مَسَاءَةَ قَوْمِهِ أَشَدَّ التَّحَاشَى ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا لَهُمْ ، لِأَنَّهُ
 كَالِدُلُوٍّ وَهُمْ كَالْحَبْلِ ، وَلَا غِنَى لِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ ، فَقَالَ :

سَأَتْرُكُ مَا أَرَدْتُ لِمَا أَرَدْتُمْ وَرَدَّكَ مَنْ عَصَاكَ مِنَ الْعَنَاءِ
 لِأَنِّي مِنْ مَسَاءِ تَكْمٍ بَعِيدٍ كُبُعدِ الْأَرْضِ مِنْ بُعْدِ السَّمَاءِ
 وَأَنِّي لَا أَكُونُ لَغَيْرِ قَوْمِي وَلَيْسَ الدُّلُوُّ إِلَّا بِالرِّشَاءِ

فهذا هو الشاعر ابن الشاعر، الكريم بن الكريم، عدي بن حاتم الطائي، شاعراً علوياً عربياً أصيلاً، أفنى عمره دفاعاً عن التشيع، وصاغ مشاعره بأروع القوافي، وأعذب الألفاظ وأمتنها، وبأنسب الأوزان موسيقية، وبأحبك الجمل أداءً.

خطابته :

برز عدي في مرحلته كخطيب بارع، ومقوال ذي اسم لامع، ومحتاج مجادل بالتّي هي أحسن، وقد مرّ عليك بعض أقوالهم وتصريحاتهم بأنّه كان خطيباً حاضر الجواب، كما مرّت تُتفّ من كلماته العلوية المتحمّسة، وهذا شأن كلّ الزّعماء العرب آنذاك، يمتازون بقدرات خطابية باهرة، وقوى إقناعية ظاهرة.

ومن أمثلة بليغ الكلام في ما يخصّ عديّ، خطبته في قومه التي يحثّهم فيها على المسير مع عليّ عليه السلام لقتال الناكثين، حيث قال لهم:

يا معشر طيّء، إنكم أمسكتكم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله في الشرك، ونصرتم الله ورسوله في الإسلام على الرّدة، وعليّ قادمٌ عليكم، وقد ضمنت له مثل عدّة من معه منكم، فحقّقوا معه، وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا، فقاتلوا في الإسلام على الآخرة، فإن أردتم الدنيا فعند الله مغنم كثيرة، وأنا أدعوكم إلى الدنيا والآخرة، وقد ضمنت عنكم الوفاء، وباهيتُ بكم الناس، فأجيبوا قولِي، فإنكم أعزّ العرب داراً، لكم فضل معاشكم وخيلكم، فاجعلوا أفضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد، وقد أظلكم عليّ والناس معه من المهاجرين والبدرين والأنصار، فكونوا أكثرهم عدداً، فإنّ هذا سبيل للحَي في الغنى والسرور، وللقتيل فيه الحياة والرزق.

فصاحت طيّء: نعم نعم، حتّى كاد أن يُصمّ من صياحهم^١.

تدرّج عدي بحداقة متناهية في الكلام، فذكر قبيلته بعدم موقفها السلبي من الرسول في الجاهلية، وبموقفها الإيجابي في الإسلام، ثمّ أنبأها بقدوم عليّ عليهم،

وأردفه بقوله أنه ضمن له المقاتلين من طيء، بحيث لا تتمكّن قبيلته وهو زعيمها من رده وعدم إجابته، ثم عاود عديّ عليهم الكرة فذكرهم بأيامهم في الجاهلية، ولا ريب في أن القتال على الإسلام أولى وأحقّ بالتضيحة، وأنّ مغنم الله خير وأبقى، وأنه قد ضمن الوفاء وباهى بهم الناس، ثم قرّنههم بالمهاجرين والبدرين والأنصار داعياً إياهم أن ينافسوه على المجد والشرف الأخروي، فدغدغ عدي جميع أحساسهم، واستنهض كلّ هممهم، فاستجابوا له استجابةً منقطعة النظير.

وأرسل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية عديّ بن حاتم وشبث بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزباد بن خصفة، فدخلوا على معاوية فحمد الله عديّ بن حاتم وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمرٍ يجمع الله به كلمتنا وأمتنا، ويحقن الله به دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضلها سابقة، وأحسنها في الإسلام أثاراً، وقد اجتمع له الناس، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا، فلم يبق أحدٌ غيرك وغير من معك، فأنته يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل^١.

ولما اختلف أهل العراق في الصلح والموادعة بعد رفع المصاحف، تكلم بعض الرؤساء من أصحاب عليّ عليه السلام وأبدى كلّ منهم رأيه، وقام عدي بن حاتم فقال: أيّها الناس، إنّه والله لو غير علي دعانا إلى قتال أهل الصلاة ما أجبناه، فإنّه ما وقع بأمر قطّ إلاّ ومعه من الله برهان، وفي يديه من الله سبب، وإنّه وقف عن عثمان بشبهة، وقاتل أهل الجمل على النكث، وأهل الشام على البغي، فانظروا في أموركم وأمره، فإن كان له عليكم فضل فليس لكم مثله فسلموا له، وإلا فنازعوا عليه.

والله، لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنّه لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام إنّه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة إنّه لأظهر الناس

١- صفين: ١٩٧، وعنه في شرح النهج ٢٠/٤-٢١، والفتوح ١٨/٢، وتاريخ الطبري ٢/٦-٣، والكامل في

زهداً وأنهمكهم عبادة، ولئن كان إلى العقول والنحائر إنه لأشدّ الناس عقلاً وأكرمهم
 نحيزة، ولئن كان إلى الشرف والنجدة إنه لأعظم الناس شرفاً ونجدة، ولئن كان إلى
 الرضا لقد رضي به المهاجرون والأنصار في شوريّ عمر، وبايعوه بعد عثمان،
 ونصروه على أصحاب الجمل وأهل الشام، فما الفضل الذي قرّبكم إلى الهدى، وما
 النقص الذي قرّبه إلى الضلال!!؟

والله، لو اجتمعتم جميعاً على أمر واحد لأتاح الله له من يقاتل معه، لأمرٍ ماضٍ
 وكتاب سابق.

فاعترف أهل صفين لعدي بن حاتم بعد هذا المقام، ورجع كلّ من تشعب على
 عليّ عليه السلام^١.

وخطب الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام وحرّض المسلمين وحثّهم على الجهاد،
 وأخبرهم أنّ معاوية تحرّك صوبهم، ودعاهم إلى العسكرة بالنخيلة، فسكت الناس وما
 تكلم منهم أحدٌ ولا أجابه بحرف.

فلما رأى ذلك عديّ بن حاتم قام فقال:

أنا ابن حاتم! سبحان الله! ما أقيح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم!
 أين خطباء مُضر؟ أين المسلمون؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين أُلستهم
 كالمخاريق في الدّعة، فإذا جدّ الجدّ فروّاغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله ولا عيبها
 وعارها.

ثمّ استقبل الحسن بوجهه، فقال:

أصاب الله بك المرشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك لما يُحمّدُ ورده وصدّره، قد
 سمعنا مقاتلك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت، وهذا
 وجهي إلى معسكري، فمن أحبّ أن يوافيني فليواف^٢.

١- الإمامة والسياسة ١/١٤١.

٢- شرح النهج ١٦/٣٨-٣٩، ومقاتل الطالبين: ٦١، وأنساب الأشراف ٣/٢٨١.

كانت هذه بعض خطب عدي وكلماته، وكلها روعة وبلاغة وأدب، وكانت له أيضاً أجوبة مسكتة مرتجلة قارع بها أعداء آل محمد والشامتين به.

فمن ذلك أنه دخل على معاوية، وكان عنده عبدالله بن الزبير، فقال ابن الزبير لعدي: يا أبا طريف متى ذهبت عينك؟ مستهزئاً به.

فقال له عدي: يوم فر أبوك، وقتل خالك، وضربت على قفاك، وأنا مع الحق وأنت مع الباطل.

فقال معاوية: ما بقي من حُبِّكَ لِعَلِّي؟

قال: هو على ما كان، وكلما ذكر زاد.

فقال معاوية: يا أبا طريف ما نريد بذلك إلا إخلاق ذكره^١.

قال: إن القلوب إذا بيدك يا معاوية!!

فقال معاوية: إن طيئاً كانوا لا يحجون البيت ولا يعظمون حرمة.

فقال عدي: كنا كما قلت إذ كان البيت لا ينفع حجّه ولا يضُرُّ تركه، فأما إذ نفع وضُرُّ تزكّهُ فإننا نغلبُ الناس عليه^٢.

ودخل عدي على معاوية يوماً - بعد استشهد أمير المؤمنين وصلاح الإمام الحسن عليه السلام - فقال معاوية له: كيف زماننا هذا يا أبا طريف؟

قال: إن صدقناكم خِفناكم، وإن كذبتناكم خفنا الله.

قال: أقسمتُ عليك.

قال: عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضى، وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتي^٣.

١ - حُرِفَت هذه الفقرة - فيما عدا الفتوح، إلى «ما نريد بذكرك له إلا خلافة» أو «ما نريد بذلك إلا خلافة».

٢ - في الفتوح: غلبناك وأباك على الحلال والحرام، وكنا للبيت أشدَّ تعظيماً منكم له. وانظر هذه المطارحة في

أنساب الأشراف ٥/ ١٠٠ و ٥٦، والفتوح ٢/ ٨٠، والعقد الفريد ٤/ ١٢٠ و ١٤٢.

٣ - تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣٣.

وأراد معاوية أن يشفي حقه بعدى من خلال استفزازه باستشهاد أولاده الثلاثة^١ مع علي عليه السلام، فقال له يوماً: مَا فَعَلْتَ الطُّرُفَاتِ - يعني طريفاً وطَرْفةً وطِرَافاً؟ قال: قَتَلُوا مع علي عليه السلام^٢.

فقال: مَا أَنْصَفَكَ عَلِيٌّ، قَتَلَ أَوْلَادَكَ وَبَقِيَ أَوْلَادُهُ.
فقال عدي: بَلْ أَنَا مَا أَنْصَفْتُ عَلِيّاً إِذْ قُتِلَ وَبَقِيَْتُ بَعْدَهُ.

فقال معاوية: أَمَّا إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ مَا يَمْحُوهَا إِلَّا دَمُ شَرِيفٍ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ [مَعْرُضاً بَعْدِي].

فقال عدي: وَاللَّهِ إِنَّ قُلُوبَنَا الَّتِي أَبْغَضْنَاكَ بِهَا لَفِي صُدُورِنَا، وَإِنْ أَسْيَافُنَا الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا لَعَلَّى عَوَاتِقُنَا، وَلَنْ أَدْنِيَتْ إِلَيْنَا مِنَ الْغَدْرِ فِتْرَةً لَتُذْنِئَنَّ إِلَيْكَ مِنَ الشَّرِّ شَبْرًا، وَإِنْ حَزَّ الْحَلْقُومُ وَحَشَرَجَةُ الْحِيزُومِ لِأَهْوَنِ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ نَسْمَعَ الْمَسَاءَةَ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَلِّمِ السِّيفَ يَا مُعَاوِيَةَ لِبَاعِثِ السِّيفِ.

فقال معاوية [فِعَلَ الْخَبِيثِ الْمَرَاوِغُ]: هَذِهِ كَلِمَاتُ حِكْمٍ فَاصْتُبُوهَا، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ

١- ذكر ابن الأثير في أسد الغابة ٣/٣٩٤، والمماقاني في تنقيح المقال ٢/٢٥٠، والنمازي في مستدركات علم الرجال ٥/٢٢٨ أن لعدي ولداً اسمه محمد، استشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فإن لم يكن هذا هو طرافاً أو طريفاً فهو ابن رابع لعدي استشهد مع علي عليه السلام.

٢- أما طريف فقتل يوم الجمل كما عليه المؤرخون - وإن ذكر البلاذري في أنسابه ٥/١٢٧ أن أولاد عدي الثلاثة قتلوا في صفين -، وأما طرفة فقتل مع علي يوم النهروان كما ذكر ذلك البلاذري في أنساب الأشراف ٣/١٣٩ وغلط من قال أن طريفاً قتل مع الخوارج في النهروان كما ذهب إلى ذلك ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: ٤٠٢، كما أن ابن الأثير في كامله ٣/٣٤٨ غلط فادعى أن طرفة قتل مع الخوارج، وأما طراف فيبدو أنه استشهد بصقين لما عن البلاذري ٥/١٢٧.

وهناك ولد آخر لعدي هو زيد بن عدي قتل الحُمَاسَ - رجلاً من أهل الكوفة - انتقاماً لخاله حابس، ثم فر إلى معاوية، ثم لحق بالخوارج فقتل معهم بالنهروان. قال البلاذري في أنساب الأشراف ٣/١٣٩ «وقوم يقولون أن الذي خرج فاتبعه عدي هو ابنه طريف، وذلك باطل، قتل طريف مع علي يوم الجمل وفقت عين أبيه، وقتل طرفة مع علي يوم النهروان، والذي خرج مع الحرورية زيد بن عدي».



عديّ محادثاً له كأنّه ما خاطبه بشيء^١.
مضافاً إلى كلّ بلاغة عدي من شعر وخطابة ومطارحات، أثرت عنه كلمات وحكمٌ
دونها الأدباء اعتزازاً بها وبمضمونها العالي.
فمن ذلك قوله: السَّيِّدُ الذَّلِيلُ في نفسه، الأحمق في ماله، المطرُحُ لحقده، المعنيُّ
بأمر عامته^٢.

وقوله: لا يصلح المعروف إلا بثلاث: تعجيله، وكتمانه، وتصغيره؛ لأنك إذا
عجلته هنيئته، وإذا كتمته استهنته، وإذا صغّره عظّمته^٣.
وقيل لعديّ [في الجاهلية كما يبدو]: مالك لا تشرب الخمر؟ قال: لا أشرب ما
يشرب عقلي^٤.

وأخيراً لا يسعنا إلا القول بأنّ عدي بن حاتم، كان شاعراً ابن شاعر، جواداً ابن
جواد، كما كان خطيباً مفوّهاً، ومقوالاً محجّاجاً، وهو في كلّ ذلك يفيض روعة
وسلالة وجمالاً، ويمطر إيماناً وولاءً ومحبةً لمحمّد وآل محمّد.

منهج التحقيق:

بعد أن جمعنا ما حصلنا عليه من شعر عدي بن حاتم الطائي، حقّقناه وشرّحنا
ما وجدنا شرحه ضرورياً، برغم قلّة شعره، لكنّنا نقدّمه في سلسلة دواوين أصحاب
عليّ (عليه السلام) من الشعراء، وقد اتبعت في تحقيق أشعاره المنهج التالي:
١- رتّبُ الأشعار ترتيباً هجائياً حسب حروف القافية، مبتدئاً بالضّمة فالفتحة
فالكسرة فالسّكون فما ألحق بها.

١- مروج الذهب ١٣/٣، وأنساب الأشراف ١٢٧/٥، وأخبار شعراء الشيعة: ٤٧، والعقد الفريد ٤/١١٣.

٢- عيون الأخبار ١/٢٢٥.

٣- الموشى: ٥٨.

٤- العقد الفريد ٨/٥٢.



- ٢- أخرجت بحر كل قصيدة أو قطعة أو بيت .
- ٣- ضبطت الشعر بقدر يزيل عنه اللبس وأظهرت الوجه الصحيح له .
- ٤- شرحت المفردات التي رأيت شرحها ضرورياً بشكل مختصر، وقد أتيت بالشاهد إذا كان الشرح يحتاج لذلك، وقد اعتمدت في ذلك على المصادر الموثوقة والمعاجم المعتبرة، كما أفدت أحياناً من بعض الشروح والتعليقات الموجودة في الكتب المحققة .
- ٥- جعلت لكل قصيدة أو قطعة أو بيت رقماً خاصاً، وجعلت لكل بيت في القصيدة رقماً متسلسلاً أشير إليه في الهامش عند الشرح أو المقابلة أو الرواية .
- ٦- أشرت إلى الأشعار التي اختلفت في نسبتها للاشتراك في التخريج .
- ٧- الأصل المطبوع بالحرف الكبير هو النص الشعري خالصاً، وما طبع في الهامش بالحرف الناعم فهو للتخريج والشرح والمقابلة .
- ٨- ليس من الضروري أن يكون الشعر المثبت في الأصل هو الأصح بل بعضه مقطوع بترجيح غيره عليه، ولكني أثبتته في الأصل إما لقدم المصدر أو وثاقته، أو لأنه أجمع من سائر المصادر لأبيات القصيدة .
- ٩- اعتمدت الكتب التاريخية والتراثية والمناقبية بالدرجة الأولى لتخريج شعر الشاعر، كما اعتمدت جمهرة من كتب اللغة والأدب والمعاجم لتوثيق شعره، والمصدر المذكور في الهامش أولاً هو المصدر الذي أخذت منه الشعر .
- ١٠- التراجم المبسطة الموجودة لبعض الأعلام مأخوذة من كتب الرجال والتراجم المعتبرة على نحو الاختصار وبقدر التعريف بذلك الشخص .
- ١١- ذكرت اختلاف الرواية في كل بيت ولم أكرر الإشارة إلى رقم الصفحات لأنها موجودة في التخريج، اللهم إلا إذا تكررت الرواية في أكثر من موضع في



مصدر واحدٍ وكان بينها اختلاف .

١٢ - جعلت نجمة واحدة بعد عنوان كل قصيدة في الأصل ومثلها في الهامش ليأتي عندها التخريج ، وجعلت نجمتين في الهامش لذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر إن وجدت .

١٣ - كل ما بين المعقوفتين فهو من عندنا لا من المصدر ، وقد اختار أحياناً الرواية الصحيحة وأشار إلى ذلك في الهامش .

١٤ - ذكرتُ الخلاف الموجود في مناسبة الشعر إن وُجد ، والمناسبة يكون تخريجها من نفس المصدر الذي اعتمدته أولاً في إخراج شعره ، وقد أذكر أحياناً المناسبة من مصدر آخر إذا كانت أكثر توضيحاً ممّا أخذ من المصدر .

بعد هذا أتقدم بشكري إلى الأستاذ صادق السواني لما بذله من جهود مشكورة في مساعدتي في صنة هذا الديوان ، راجياً من الله أن يكون الصواب حليفي - بالرغم من قلة المصادر الموجودة بين أيدينا - وإلا فأملّي أن يُتَقَبَّلَ عملي بعين الرضا ، وليكن فاتحةً لعمل أشمل وأتم لشعر هذا الشاعر العربي . والله الموفق للصواب .

قيس العطار



شعر عدي بن حاتم الطائي





[كَبُرَتْ وَرَقٌ عَظْمِي*]

(من الوافر)

- ١ - أَجِيبُوا يَا بَنِي ثُعَلٍ بِنِ عَمْرٍو
 ٢ - فَإِنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَرَقٌ عَظْمِي
 ٣ - وَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ أُرِيدُ شَيْئاً
 ٤ - وَطَاءً يَا بَنِي ثُعَلٍ بِنِ عَمْرٍو
 ٥ - فَإِنْ تَرْضَوْا بِهِ فَسُرُورٌ رَاضٍ
 ٦ - سَأَتُرْكُ مَا أَرَدْتُ لِمَا أَرَدْتُمْ
 ٧ - لَأَنِّي مِنْ مَسَاءٍ تَكُمُ بَعِيدٌ
 ٨ - وَأَنِّي لَا أَكُونُ لِغَيْرِ قَوْمِي
- وَلَا تَكُمُوا الْجَوَابَ مِنَ الْحَيَاءِ
 وَقَلَّ اللَّحْمُ مِنْ بَعْدِ النَّقَاءِ
 يَقِينِي الْأَرْضَ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ
 وَلَيْسَ لِشَيْخِكُمْ غَيْرُ الْوِطَاءِ
 وَإِنْ تَأَبَّوْا فَإِنِّي ذُو إِسَاءِ
 وَرَدُّكَ مَنْ عَصَاكَ مِنَ الْعَنَاءِ
 كَبُعْدِ الْأَرْضِ مِنْ بُعْدِ السَّمَاءِ
 وَلَيْسَ الدَّلُوءُ إِلَّا بِالرِّشَاءِ

* مختصر تاريخ دمشق ١٦ / ٣٠٤، وهو في كتاب «المعمرون والوصايا» لأبي حاتم السجستاني: ٤٦-٤٧، كما في هامش مختصر تاريخ دمشق.

** وعاش عدي بن حاتم مائة وثمانين سنة، فلما أَسَنَ استأذن قومه في وطاء يجلس فيه في ناديم، وقال: إِنِّي أكره أن يظنَّ أحدكم أَنِّي أرى أن لي عليه فضلاً، ولكنِّي قد كبرت ورق عظمي، فقالوا: انتظر، فلما أَبْطَأوا عليه أنشأ يقول: أَجِيبُوا... القصيدة... فأذنوا له أن يبسط في ناديم، وطابت به أنفسهم، وقالوا: أنت شيخنا وسيّدنا وما فينا أحد يكره ذلك ولا يدفعه.

وذكر ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار ١ / ٣٣٧-٣٣٨ مناسبة القصيدة دون ذكرها، فقال: لَمَّا كَبُرَ عَدِيُّ بِنِ حَاتِمٍ آذَاهُ بَرْدُ الْأَرْضِ، وَكَانَ رَجُلًا لَحِيمًا فَهَشَّتِ الْأَرْضُ فَخَذِيهِ، فَجَمَعَ قَوْمُهُ فَقَالَ: يَا بَنِي ثُعَلٍ إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ أَبِي بِمَكَانٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، بَنَى لَكُمْ الشَّرْفَ وَنَفَى عَنْكُمْ الْعَارَ، فَاصْبِرُوا طَائِفِي إِذَا قُلَّ خَيْرٌ قَالَ الْعَرَبُ: مَنْ حَيٌّ لَا يُحْمَدُونَ عَلَى الْجُودِ وَلَا يُعَذَّرُونَ عَلَى الْبَخْلِ، وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ السِّنِّ مَا تَرُونَ، وَأَذَانِي بَرْدُ الْأَرْضِ، فَأَذْنُوا لِي فِي وَطَاءٍ، فَوَاللَّهِ مَا أُرِيدُهُ فَخَرًّا عَلَيْكُمْ وَلَا احْتِقَارًا لَكُمْ،

وسأخبركم: ما على من وضع طئفسته وقعد حوله إلا أن الحق عليه أن يذل في عرضه، وينخدع في ماله، ولا يحسد شريفاً ولا يحقرَ ضيعاً.

فقال القوم: دعنا اليوم [والظاهر أنه هنا لما أبطأوا عليه قال القصيدة]، ثم غدوا عليه فقالوا: يا أبا طريف ضع الطئفسة والبس التاج.

الشرح:

١- بنو ثعل: هم قوم عدي بن حاتم الطائي، أبوهم ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وفيهم يقول حاتم الطائي:

بنو ثعل قومي فما أنا مُدَّعٍ
سواهم إلى قوم وما أنا مُسْتَدٌّ

(انظر الأغاني ١٧/٣٦٣ و٣٨٩، وديوان حاتم الطائي: ٣٤).

لا تكتموا: أي لا تستروا؛ من كتم الشيء وتكتمه؛ يقال: كتم الشهادَةَ يَكْمِيها كَمًّا، وأكماها، كتمها وقَمَعها.

(انظر لسان العرب ١٥/٣٣٩، وأساس البلاغة: ٣٩٥).

ويحتمل بعيداً أن تكون مخففة من «تكتموا» من كَم الشيء يَكْمُهُ كَمًّا، بمعنى ستره وغطاه، ويكون التخفيف لضرورة الشعر. (انظر المنجد: ٦٩٧، والضرائر: ٨٧).

٢- رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً: ضدُّ غَلَطَ، والرَّقَّةُ ضدُّ الغَلَطِ، ويُقال: رَقَّتْ عِظَامُ فُلَانٍ، إذا كَبِرَ وأَسَنَّ، وفي حديث عثمان حين

أرادوا قتله: كَبِرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي، أي ضَعُفْتُ. (انظر لسان العرب ١٠/١٢١-١٢٢).

قَلَّ لَحْمِي: أي ضَوَّى، يقال: قَلَّ الجِشْمُ، أي ضَوَّى وقَصُرَ. (انظر المنجد: ٦٤٧).

التَّعَا: التَّعَا - بالقصر - كُلُّ عَظْمٍ فِيهِ مَخٌّ، والجمعُ أَتْعَاءُ. والمدُّ فيه إمَّا لغة وإمَّا ضرورة. (انظر لسان العرب ١٥/٣٣٩، والضرائر: ١٨٢).

٣- أصبحتُ الغداةَ: أَصْبَحَ هنا تفيد مطلق التحوُّل والصيرورة، لا خصوص الدخول في الصباح.

والغداة - كالغدوة - وجَعَمُها غَدَاوَاتٌ، وهي البُكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، وقد استعملت هنا مراداً بها مطلق الوقت، وذلك مثل قوله تعالى ﴿وَيَذْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال الزمخشري: المراد بذكر الغداة والعشي الدوام. (انظر المحيط ٢/١٢، ولسان العرب ١٥/١١٦، والكشاف ٢/٢٧).

٤- الوطاء: خِلافُ الغطاء، أي ما تَفَرَّشَهُ. (المنجد: ٩٠٦، والصاحح ١/٨١).

ويراد بها هنا ما يجعل تحت رئيس القوم دلالة على تصدُّره للمجلس.

وإعرايها هنا أنها بدل من «شيئاً» في البيت السابق.

الشيخ: الذي استبانته فيه السنُّ وظهر عليه الشيبُ، وقيل هو من خمسين - أو إحدى وخمسين - إلى آخر عمره،

وقيل هو من الخمسين إلى الثمانين. (لسان العرب ٣/٣١). وأراد هنا أنه تقدَّمت به السنُّ حتَّى ضعف وعجز

عن احتمال البرد، ومثله قول الشاعر:

إذا جاء الشتاء فدقّوني
فإنّ الشيخ يهدّمهُ الشتاء

٥- الضميرُ في «به» يعود على «شيخكم» في البيت السابق.

٦- اللام في قوله «لَمَّا أردتم» تعليلية، أي سأترك ما أردت لأجل ما أردتم.

٨- «ليس الدلو إلا بالرشاء» هذا مثَلٌ، معناه أنه لا يستقي لك الدلو إذا لم يُقرن بالحبْلِ. ويُضرب هذا المثل في تقوي

الرجل بأقاربه وعشيرته. (انظر مجمع الأمثال ١٨٨/٢ - المثل رقم ٢٣٠٤).



[أرجو إلهي]*

(من الرجز)

١ - أَرْجُو إِلَهِي وَأَخَافُ ذَنْبِي

٢ - وَلَيْسَ شَيْءٌ مِثْلَ عَفْوِ رَبِّي

٣ - يَابْنَ الْوَلِيدِ بُغْضُكُمْ فِي قَلْبِي

٤ - كَالْهَضْبِ بَلْ فَوْقَ قِنَانِ الْهَضْبِ

* الرجز في صفين: ٤٣٠، وعنه في شرح النهج ٧٢/٨، وأعيان الشيعة ١٤٣/٨.

الرجز باختلاف في الفتوح ٤١/٢ منسوب لمالك الأشتري.

٣- في الفتوح: قل لابن هند بغضكم.

٤- في الفتوح: أعظم من أخذ ورب الحجب.

*** إنَّ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد غدا في اليوم الخامس [من الأيام الخمسة التي عبأ فيها معاوية حماة أصحابه لحماة أصحاب علي عليه السلام] وكان أرجاهم عند معاوية أن ينال حاجته، فقوَاه معاوية بالخيـل والسلاح، وكان معاوية يَعدُّه ولداً، فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذبح وقُضاة، فبرز عبد الرحمن أمام الخيل وهو يقول: قل لعدي... رجزاً، ثم حمل فطعن الناس، وقصده عدي بن حاتم وسدَّ إليه الرمح وهو يقول: أرجو إلهي... الرجز، فلما كاد أن يخالطه بالرُمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر بأسنَّة أصحابه، واختلط القوم، ورجع عبد الرحمن إلى معاوية مقهوراً، وانكسر معاوية.

ذكر ابن أعثم في الفتوح أن الرجز لمالك الأشتري قاله وهو يجول في الميدان، ثم خرج له عبيد الله بن عمر بن الخطاب مرتجزاً، دون أن يعلم أنه الأشتري، فلما عرفه كاع عنه ورجع إلى معاوية مذعوراً.

الشرح:

٣- ابن الوليد: هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، كان هو وأبوه من المنحرفين عن علي عليه السلام - بخلاف أخيه المهاجر بن خالد فإنه كان مع علي في حروبه - ولما أراد معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد كان عبد الرحمن هذا من المخالفين لذلك، فاحتقدها عليه، ثم إنه مرض فأمر معاوية طبيباً يهودياً بأن يأتيه فيسقيه سقيةً يقتله بها، فأتاه فسقاه، فانخرق بطنه فمات. (انظر الاستيعاب ٨٢٩/٢ - ٨٣٠، وأسد الغابة



٤ - الهَضْبُ والهَضْبَةُ: الجبل المنبسط ينبسط على الأرض، وقيل هو الجبل الطويل المنفرد ولا يكون إلا في حُرّ الجبال. (لسان العرب ١/ ٧٨٤).

قِنان: جمع قَنَّة بالضم، وهي أعلى الجبل مثل القلَّة، ومنه الحديث في علي عليه السلام: كنت للمؤمنين كَهْفًا وَقَنَّةً راسياً وجِصْنًا. (مجمع البحرين ٦/ ٣٠١).



[أَصَبْنَا بِالنَّبِيِّ*]

(من الطويل)

- ١ - أَلَا إِنَّ هَذَا الدِّينَ أَصْبَحَ أَهْلُهُ
- عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
- ٢ - وَلَا ذَاكَ عَن ذُلٍّ وَلَا عَن مَخَافَةٍ
- عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا لِإِنْجَازِ مَوْعِدِ
- ٣ - وَلَكِنْ أَصَبْنَا بِالنَّبِيِّ فَلَيْلُنَا
- طَوِيلٌ كَلِيلِ الْأَزْمَدِ الْمُتَلَدِّ
- ٤ - وَإِنَّا وَإِنْ جَاشَتْ فَرَارُهُ كُلُّهَا
- وَذُبْيَانُ فِي مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ مُزْبِدِ
- ٥ - وَأَجْرَى لَهُمْ فِيهَا ذُيُولَ غُرُورِهِ
- طَلِيحَةُ مَأْوَى كُلِّ غَاوٍ وَمُلْحِدِ
- ٦ - نُغَاوِرُهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى نَقِيمَهُمْ
- بِصُمِّ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحِ الْمُهَنْدِ
- ٧ - وَحَتَّى يُقَرِّوْا بِالنُّبُوَّةِ أَنَّهَا
- مِنَ اللَّهِ حَقٌّ، وَالْكِتَابِ لِأَحْمَدِ
- ٨ - وَقَدْ سَرَرَنِي مِنْكُمْ مَعَاشِرَ طَيِّءٍ
- حِمَايَةُ هَذَا الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدِ
- ٩ - وَبَيَّعْتُكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَنَفُوسَكُمْ
- رَجَاءَ الَّذِي يَجْزِي بِهِ اللَّهُ فِي غَدِ
- ١٠ - وَإِعْطَاؤَكُمْ مَا كَانَ مِنْ صَدَقَاتِكُمْ
- بِغَيْرِ جِهَادٍ مِنْ لِسَانٍ وَلَا يَدِ

* الردة: ١٠٠-١٠١.

*** وهمت قبائل طيء أن يرتدوا عن دين الإسلام، فقام سيدهم عدي بن حاتم الطائي، فقال: يا معشر طيء، إنكم إن أقمت على دين الإسلام أصبتم الدنيا والآخرة، وإن رجعت عنه خسرتم الدنيا والآخرة، واستغنى الله عنكم... ثم أنشأ عدي بن حاتم يقول: أَلَا إِنَّ هَذَا الدِّينَ ... القصيدة.

الشرح:

- ١ - «على مثل حدِّ السيف»: حدُّ كلِّ شيءٍ طَرَفُ شِبَاتِهِ، كحدِّ السَّكِّينِ والسيفِ والسنانِ والسهمِ، وقيل الحدُّ من كلِّ ذلك مَارَقٌ من شفرته (تاج العروس ٣٣١/٢)، وقد كتني بذلك عن شدة الأمر وخطورته.
- ٢ - «لإنجاز موعد»: إشارة إلى مثل قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٣، سورة الصف: ٩) ومثل قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ



وعملوا الصالحات لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿سورة النور: ٥٥﴾، وغيرها من الآيات المبشرة بظهور الإسلام وتمكّنه في الأرض.

٣- الْأَرْمَدُ: المُصاب في عينه بِالرَّمَدِ؛ وهو هيجان العين وكلُّ ما يؤلُّمُها، يقال: رَمَدَ الرَّجُلُ - بالكسر - يَرْمُدُ رَمْدًا، هاجت عينه، فهو رَمِدٌ وَأَرْمَدٌ. (انظر الصحاح ٤٧٩/٢، والمنجد: ٢٧٩).

الْمُتَلَدَّدُ: اسمُ فاعلٍ من تَلَدَّدَ، أي تَحَيَّرَ، فالْمُتَلَدَّدُ هو الْمُتَحَيَّرُ الذي يَلْتَفُتُ يميناً وشمالاً؛ مأخوذٌ مِنْ لَيْدِي العُنُقِ، وهما صفحتاه. (انظر المنجد: ٧١٨).

٤- جَاشَتْ: هاجت. جَاشَ يَجِيشُ جَيْشًا وَجُيُوشًا وَجَيْشَانًا؛ يقال: جَاشَ الْبَحْرُ، إذا هَاجَ واضطرب. وفي صدر هذا البيت استعارة مكنية: لَأَنَّ لَفْظَةَ «جَاشَ» استُعيرت للدلالة على المشبه به وهو البحر. (انظر المنجد: ١١٢، والبلاغة الواضحة: ٧٥).

فَرَاةٌ: قبيلة عدنانية منسوبة إلى فَرَاةَ بْنِ دُبَيَّانَ بْنِ بَغِيضَ بْنِ رَيْثَ بْنِ غَطَفَانَ... بن قيس عيلان، وهي من القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي ﷺ. وفي البيت إطنابٌ بذكر العام «دُبَيَّان» بعد الخاص «فَرَاة» لإفادة الشمول، وبيان أن المسلمين أقوىاء برغم كل حشود القبائل المرتدة، فلذلك ذكر «دُبَيَّان» التي ترجع إليها بطون من العرب كثيرة. (انظر جمهرة أنساب العرب: ٢٥٥، والكمال في التاريخ ٣٤٧/٢، وجواهر البلاغة: ١٨٢).

الْمَوْجُ: ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل مَاجَ، وقد مَاجَ الْبَحْرُ يَمْوجُ مَوْجًا، وَتَمْوَجُ: اضطربت أمواجه. (لسان العرب ٣٧٠/٢).

الْمُرْبِدُ: الهائج الذي يقذف بالرَّيْدِ، والرَّيْدُ: ما يعلو الماء ونحوه من الرِّغوة. (انظر المنجد: ٢٩٣). وقد شبه حشودهم وجموعهم بالبحر، وشبه حركة الجيش واهتزاز الرايات وبريق السيوف ولَمعان الأسنة بالموج الذي يقذف بالرَّيْدِ.

٥- «أَجْرَى لَهُمْ فِيهَا ذِيُولُ غُرُورِهِ». لعلها محرفة عن «جَرَّ لَهُمْ»، أي غَرَّهم وخدعهم بكبره وطغيانه؛ يقال: فلانٌ تَبَخَّرَ فَجَرَّ ذَيْلَهُ. ولها معنى ثانٍ، وهو أن طليحة بعث وأجرى في تلك الحرب شرارهم وجموعه وقلوله؛ من قولهم: جاء أذْيَالٌ من الناس وذُيُولٌ منهم، يعني أواخرهم وأرذلهم. (انظر تاج العروس ٣٣٢/٧).

طَلِيحَةُ: هو طليحة بن خويلد الأسدي، أسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، ودأب على التَّبَوُّعِ فوجهه إليه أبو بكر خالد بن الوليد فهزَمَ في بُرَاخَةَ، وهرب طليحة إلى الشام فأقام عند بني جفنة ثم ندم على رَدِّته، وقدم المدينة مسلماً، وشهد القادسية ونهاوند، وقُتِلَ فيها سنة ٢١ هـ. (انظر الإصابة ٢٣٤/٢، والاستيعاب ٧٧٣/٢).

٦- «نُغَاوِرُهُمْ»: مفاعلةٌ من الغَاوَرَةِ؛ يقال: غَاوَرَ الْعَدُوَّ مُغَاوَرَةً، أي أَغَارَ عليهم. والباء في قوله «بالخيل» إمّا

للاستعانة؛ كقولك: سافرتُ بالطَّيَّارَةَ، وإِمْا للاستعلاء؛ أي «نُغَاوِرُهُمْ عَلَى الْخَيْلِ»؛ كقوله تعالى في الآية ٧٥ من سورة آل عمران ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾، أي «على قنطار» و«على دينار». (انظر لسان العرب ٣٦/٥، والنحو الوافي ٢/٤٩٠ و٤٩٣).
تقيمهم: أي تُزِيلُ اعوجاجهم. (انظر المنجد: ٦٦٣).

صُمَّ العوالي: الرماحُ المكتنزة الجوفِ، قال ابن منظور: الصَّمَمُ في القناةِ اكْتِنَازُ جَوْفِهَا، وهي قناةُ صَمَاءٍ من قَنَاءٍ صُمٌّ. والعوالي: جمعُ العالِيَةِ وهي أعلى القناة. (انظر لسان العرب ١٢/٣٤٣، ١٥/٨٧).
الصَّفِيحُ: المَصْفَحَاتُ: السُّيُوفُ العريضة، وهي الصفائحُ أيضاً، واحدها صَفِيحَةٌ وصَفِيحٌ. (انظر لسان العرب ٢/٥١٤).

المُهَنْدُ: السِّيفُ الَّذِي صُنِعَ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ وَأَحْكَمَ عَمَلُهُ، وسُيُوفُ الْهِنْدِ مِنْ أَجْوَدِ السُّيُوفِ. (انظر لسان العرب ٣/٤٣٨). قال كعب بن زهير بن أبي سلمى في برده:

إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ

٧- «وَالْكِتَابَ لِأَحْمَدَ»: في إعراب كلمة «الكتاب» وجهان:

النَّصْبُ عَطْفًا عَلَى اسْمِ أَنْ فِي قَوْلِهِ «أَنَّهَا»، فَالتَّقْدِيرُ «وَحَتَّى يَقْرَءُوا بِالنَّبِوَةِ أَنَّهَا حَقٌّ مِنْ اللَّهِ، وَأَنَّ الْكِتَابَ لِأَحْمَدَ».

وَالْجَرُّ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ «بِالنَّبِوَةِ»، فَالتَّقْدِيرُ «وَحَتَّى يَقْرَءُوا بِالنَّبِوَةِ أَنَّهَا حَقٌّ مِنْ اللَّهِ، وَحَتَّى يَقْرَءُوا بِالْكِتَابِ لِأَحْمَدَ».

وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ «لِأَحْمَدَ» إِمَّا أَنْ تَكُونَ لِلإِخْتِصَاصِ؛ أَيْ إِنْ الْكِتَابُ مُخْتَصٌّ لِأَحْمَدَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى «عَلَى»؛ أَيْ أَنَّ الْكِتَابَ مَنْزِلٌ عَلَى أَحْمَدَ. فَالِإِخْتِصَاصُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١١ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾، وَالِاسْتِعْلَاءُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠٩ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ أَيْ عَلَى الْأَذْقَانِ. (انظر مغني اللبيب ١/٢٧٥ و٢٨٠).

٩- رَجَاءٌ: أَيْ لِرَجَاءٍ، فَهِيَ مَفْعُولٌ لَهُ، وَهِيَ كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ فِي مَدْحِهِ لِلْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَكَاذُ يُسَيِّكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

(ديوان الفرزدق ٢/٣٥٤). ومعنى البيت مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾.

١٠- «وإِعْطَاؤُكُمْ مَا كَانَ»: نُصِبَتْ «مَا» بِالمصدر المضاف إلى الضمير الفاعل؛ فَإِنَّ المَصْدَرَ إِذَا أَضِيفَ عَمِلَ عَمَلَ فِعْلِهِ، فَ«مَا» مَفْعُولٌ بِهِ، وَيَجْرِي عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْإِطْنَابَةِ -الَّذِي تَمَثَّلَ بِهِ مَعَاوِيَةُ بْنُ هَنْدٍ حِينَمَا أَرَادَ



الهرب في صفين قبيل رفع المصاحف :-

وإمساكي على المكروه نفسي

وضربي هامة البطل المشيح

(شرح شذور الذهب: ٣٤٥).

الصدقات: جمع الصدقة، وهي ما يُخرجهُ الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة، لكن الصدقة تُقال في الأصل للمتطوع به، والزكاة للواجب (مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٠)، والفرق بين الصدقة والزكاة أنَّ الزكاة لا تكون إلا قرضاً، والصدقة قد تكون قرضاً وقد تكون نفعلاً. (مجمع البيان ١/ ٨٤ في تفسير الآية ٢٧٢ من سورة البقرة).



[نَصَرْنَا اللَّهَ *]

(من الطويل)

- ١ - وَنَحْنُ نَصَرْنَا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ ذَاكُمْ وَأَنْتَ بِحَقِّ جِسْتِنَا فَسْتَنْصِرُ
٢ - سَنَكْفِيكَ دُونَ النَّاسِ طُرّاً بِأَشْرِنَا وَأَنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْدَرُ

* أمالي الشيخ المفيد: ٢٩٧، وأمالي الشيخ الطوسي: ٧١، وعنهما في بحار الأنوار ١٠٢: ٣٢.

١ - في بحار الأنوار: فَتَحْنُ... فَسْتَنْصِرُ.

في أمالي الطوسي: بِحَقِّ نَصَرْنَا اللَّهَ.

٢ - في أمالي الطوسي وبحار الأنوار: ... طُرّاً يَنْصِرُنَا.

*** لَمَّا تَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ نَزَلَ الرِّبْذَةَ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ مِنْهَا لَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِي وَقَدْ نَزَلَ بِمَنْزِلٍ يُقَالُ لَهُ قَدِيدٌ... فَرَحَّبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ - وَكَانَ لَهُ حَبِيباً وَوَلِيّاً - وَأَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ... فَهُوَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ إِذْ أَقْبَلَ سَوَادٌ كَبِيرٌ مِنْ قَبْلِ جِبَالِ طِيٍّ [حَيْثُ كَانَتْ طِيٌّ قَدْ جَاءَتْ إِلَيْهِ (عليه السلام) تَسُوقُ الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ وَالْخَيْلَ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَهُ بِالْهَدَايَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ النِّفَورَ مَعَهُ إِلَى عَدُوِّهِ] فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): جَزَى اللَّهُ طِيّاً خَيْراً «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً» (سورة النساء: ٩٥)... وَقَامَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَسْلَمْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ عَلَى عَهْدِهِ، وَقَاتَلْتُ أَهْلَ الرِّدَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، أَرَدْتُ بِذَلِكَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَعَلَى اللَّهِ ثَوَابٌ مَن أَحْسَنَ وَأَتَّقَى، وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَكثُوا بَيْعَتَكَ، وَخَالَفُوا عَلَيْكَ ظَالِمِينَ، فَأَتَيْنَاكَ لِنَنْصُرَكَ بِالْحَقِّ، فَتَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَمُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: وَنَحْنُ نَصَرْنَا... الْبَيْتَيْنِ.



(من الطويل)

[لَيْتَكَ لَمْ تُخْلَقْ]*

- ١ - يَا زَيْدُ قَدْ عَصَّبَنِي بِعُصَابَةٍ
 ٢ - فَلَيْتَكَ لَمْ تُخْلَقْ وَكُنْتَ كَمَنْ مَضَى
 ٣ - أَلَا زَادَ أَعْدَاءُ وَعَقَّ ابْنُ حَاتِمٍ
 ٤ - وَحَامَتْ عَلَيْهِ مَذْحِجٌ دُونَ مَذْحِجٍ
 ٥ - نَكَصَتْ عَلَى الْعُقَيْبِ يَا زَيْدُ رِدَّةً
 ٦ - قَتَلْتَ امْرَأً مِنْ آلِ بَكْرِ بِحَابِسٍ
- وَمَا كُنْتُ لِلثَّوْبِ الْمُدْنَسِ لِأَيْسَا
 وَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَمْضِ لَمْ تَرَ حَابِسَا
 أَبَاهُ وَأَمْسَى بِالْفَرِيقَيْنِ نَاكِسَا
 وَأَصْبَحْتَ لِلْأَعْدَاءِ سَاقًا مُمَارِسَا
 وَأَصْبَحْتَ قَدْ جَدَّعْتَ مِنَّا الْمَعَاطِسَا
 فَأَصْبَحْتَ مِمَّا كُنْتَ آمَلُ أَيْسَا

* صفين: ٥٢٣-٥٢٤، وعنه في الدرجات الرفيعة: ٣٦٠، وأعيان الشيعة ١٤٤/٨، وهي في الفتوح أيضاً ١٣٦/٢.

١- في الفتوح: «أيا زيد قد جرّعتني منك غصّة». وفيه بتحقيق سهيل زكار «يا زيد».

في الدرجات الرفيعة وأعيان الشيعة: «أيا زيد».

في الدرجات الرفيعة: «لثوب المدلس».

٣- في الفتوح:

«ألا أن قد أغنى عدي بن حاتم غناك وأمسى بالعراقيين دانسا».

في الدرجات الرفيعة: «ألا زال أعداء وعن ابن حاتم».

في أعيان الشيعة: «ألا زار».

٤- في الفتوح:

«وحامت عليه جرول وحماتها وأصبح في الأعداء تفري القوانسا».

في الفتوح بتحقيق سهيل زكار مثله لكن برواية «في الأعداء يُغري الفوارسا».

٥- في الدرجات الرفيعة: «برده».

٦- في الفتوح:

«قتلت امرأة من خير مرء بحابس فأصبحت ممّا كنت ترجوه آيسا».

في الدرجات الرفيعة: «قتلت امرأة من آل بكر بن وائل».

❖ شهد حابس بن سعد الطائي مع معاوية صفين وكانت راية طيء معه، فقتل يومئذٍ، فمرَّ به عديُّ بنُ حاتم ومعه ابنه زيد بن عديّ فرآه قتيلاً، فقال: يا أبه هذا والله خالي!! قال: نَعَمْ، لَعَنَ الله خالك، فَبَشَّسَ اللهُ المِصرَ مِصرَعه. فوقف زيدٌ فقال: مَنْ قتل هذا الرجل -مراراً-؟ فخرج إليه رجلٌ من بكر بن وائل طَوَّالٌ يَخْضِبُ، فقال: أنا والله قتلته. قال له: كيف صنَّعتَ به؟ فجعل يخبره، فطعنه زيد بالرمح فقتله [فتهدده عديّ وأراد تسليمه إلى أولياء المقتول ليقتلوه، فهرب زيدٌ إلى معاوية] ولَمَّا لحق زيد بمعاوية تكلم رجال من أهل العراق في عديّ بن حاتم وطعنوا في أمره، وكان عديّ سيِّد الناس مع عليّ في نصيحته وغنائه، فقام إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين... والله لو وَجَدْتُ زيدا لقتلته، ولو هلك ما حزنت عليه، فأثنى عليه عليّ خيراً، وقال عديّ في ذلك: يا زيد... الشعر.

الشرح:

١- «يا زيد»: في هذا الصدر ما يسمّى بالخرم من علل العروض؛ وهو حذف أول الوجد المجموع من أول التفعيلة في البيت (الخليل معجم في علم العروض: ٧٧) وعلى رواية الفتوح وأعيان الشيعة والدرجات الرفيعة «أيا زيد» لا خرم في البيت.

زيد: هو زيد بن عديّ بن حاتم الطائي، كان هو وأبوه مع عليّ عليه السلام في صفين، ثم قَتَلَ قَاتِلَ خاله حابس الطائي وفرَّ إلى معاوية، ثم صار إلى جبلي طيء، ثم خرج مع الحرورية وقتل بالنهروان. (انظر صفين: ٥٢٢، والفتوح ١٣٦/٢، وأنساب الأشراف ١٣٩/٣).

«عَصَبَتْنِي بعصابة»: العَصَابَةُ: العمامة وكلُّ ما يُعَصَّبُ به الرأس، يُقال: عَصَبَ الشَّيْءَ يَغْصِبُهُ عَصَباً، طواه ولواه، وقيل: شَدَّه. وأراد هنا أَنَّهُ جَلَبَ لَهُ السُّبَّةَ والعَارَ بفعلته هذه. ومنه قول عتبة بن ربيعة للمشركين في بدر: ارجعوا ولا تَقَاتِلُوا واعصِبُوا برأسي، قال ابن الأثير: يريد السُّبَّةَ الَّتِي تلحقهم بترك الحرب والجنوح إلى السلم. (انظر لسان العرب ٦٠٢/١، والنهاية الأثيرية ٢٤٤/٣).

الدَّنَسُ: اسم مفعول مِن دَنَسَ الثَّوبَ تَدْنِيساً، من الدَّنَسِ بمعنى الوسخ؛ دَنَسَ الثَّوبَ والعِرْضَ -كفَّرَحَ- دَنَساً ودَنَاسَةً فهو دَنَسٌ: اتَّسَخَ، ودَنَسَ ثَوْبَهُ وعِرْضَهُ تَدْنِيساً: فَعَلَ ما يَشِينُهُ. (انظر لسان العرب ٨٨/٦، والقاموس المحيط ٢١٦/٢).

٢- حابس: هو حابس بن سعد الطائي، ولي قضاء حمص في زمن عمر، وشهد صفين مع معاوية وكانت معه راية طيء، فقتل فيها، وهو خَتَنُ عدي بن حاتم وخال ابنه زيد، وقتل زيداً قَاتِلَهُ غدرًا. (الوافي بالوفيات ٢٣٢/١١-٢٣٣).

٣- عَنَى الولدُ والدَه عُنُوقاً ومَعَقَةً: عصاه، أي شقَّ عصا طاعته وتَرَكَ الشفقة عليه والإحسان إليه واستخفَّ به، فهو

عَقَّ وَعَاقٌ. (المنجد: ٥١٧).

«ابن حاتم»: يعني به زيداً، ويعني بقوله «أباه» نَفْسُهُ، والعرب تسمي الحفيد ابناً حَقِيقَةً أو مجازاً، فَإِنَّ الْجَدَّ سبب في إيجاده، ويقال لكل ما يحصل من جهة شيء أو من تربيته أو بتفقدّه أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابْنُهُ، ومنه قالوا: هو ابن الحرب، للبطل المقاتل، وابن السبيل للمسافر، وقال الفيومي: يطلق الابن على ابن الابن مجازاً وإن سفل. (انظر مفردات ألفاظ القرآن: ١٤٧، والمصباح المنير: ٦٢).

أَمْسَى: تفيد هنا مطلق التحوّل والصورّة، لا خصوص الدخول في المساء. (انظر المحيط ١٢٠/٢).
بالفريقين: الباء هنا تفيد الظرفية، أي «في الفريقين»، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ أي «في بدر». (انظر النحو الوافي ٤٩١/٢).

الناكس: المطأطأ رأسه، يقال: نَكَسَ رَأْسُهُ، إذا طَأَطَأَهُ من ذُلٍّ. وأراد عديُّ أَنَّهُ صار - بسبب فعل ولده زيد - ذليلاً في أهل العراق وأهل الشام. (انظر لسان العرب ٢٤١/٦).

٤ - حَامَتْ: هي إمّا من حَامَيْتُ عَنْهُ مُحَامَاةً وَحِمَاءً، بمعنى دافعت عنه؛ يقال: الضُّرُوسُ تحامي عن وَلَدِهَا. وتكون «على» بمعنى «من»: كما في قول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ
لَعَنَ اللَّهُ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا

أي إذا رَضِيَتْ عَنِّي. (انظر لسان العرب ٢٠٠/١٤، ومغني اللبيب ١٩١/١).

وإمّا أن تكون من حَوَّامٍ الطائر حول الماء، والمراد الدفاع والدَّبَّ عنه، كما في حديث ابن عمر «ما وَلِيَ أَحَدٌ إِلَّا حَامَ على قرابته» أي عَقَفَ كِفْعَلِ الحاتم على الماء، ويروى «حامي». (انظر لسان العرب ١٦٢/١٢).

مذحج: قبيلة من قبائل اليمن القحطانية نسبة إلى مذحج - وهو مالك - بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ومذحجٌ هَذَا أَخُو طِيٍّ وهو جُلْهُمَةُ بن أدد، وهو الذي ترجع إليه قبيلة عدي بن حاتم. فمذحج وطِيٌّ أولاد عمومة، ولذلك دافعوا عن زيد بن عدي أن يقتل؛ تعصّباً للقحطانية على العدنانية؛ لأنّ المقتول من بكر بن وائل وهم عدنانيون. (انظر جمهرة أنساب العرب: ٣٩٧ و٤٠١ و٤٨٥، وديوان مالك الأشتر: ٦). خصوصاً وَأَنْ طِيَّناً ومذحجاً كانت تجمعهم الدّعوة في صفين وتختلف رايتاهما. (انظر شرح النهج ١٩٤/٣).

وأما على رواية الفتوح «وحامت عليه جرول وحماها» فجرول هو الجدّ الأعلى لعدي بن حاتم كما مرّ في المقدمة. والمعنى عليها واضح.

«وأصبحت للأعداء ساقاً مُمارِساً»: يحتمل فيها وجهان:

الأول: أَنَّ السَّاقَ كناية عن الهرب؛ لأنّ النَّاسَ يكشفون عن ساقِهِمْ ويُسْـمَرُونَ للهرب عند شدّة الأمر،

والمُمارِسُ: الزَّواوِلُ والمُعَالِجُ. والمعنى أنك أصبحت هارباً مسرعاً للأعداء، واللام هنا بمعنى «إلى»، كما في قوله تعالى في الآية ٥ من سورة الزلزلة ﴿بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي أوحى إليها. (انظر لسان العرب ١٠/١٦٨، و٦/٢١٥، ومغني اللبيب: ٢٨٠).

الثاني: أن الساق كناية عن الأمر الشديد؛ وذلك لأنَّ الساق هي الحاملة للجُمْلَة والمُنْهَضَةُ لها، فتذكر تشبيهاً وتشبيحاً، والمعنى على هذا أنك أصبحت بليّةً مستمرّةً لصالح الأعداء. واللام هنا تكون لشبه التمليك، أو للعاقبة. (انظر لسان العرب ١٠/١٦٨، ومغني اللبيب: ٢٧٥ و٢٨٢).

٥- «نكصت على العقبين»، أي رجعت عما كنت عليه من الخير، ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير خاصة، كما في قوله تعالى في الآية ٦٦ من سورة المؤمنين ﴿فَكَنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ﴾. (انظر لسان العرب ١٠/١٠١، ومفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٥).

رَدَّةٌ: الرَّدَّةُ - بالكسر - الاسم من الارتداد، يقال: ارتدَّ، وارتدَّ عنه، أي تحوّل، ومنه الرَّدَّةُ عن الإسلام، أي الرجوع عنه، وارتدَّ فلانٌ عن دينه إذا كفر بعد إسلامه. (انظر تاج العروس ٢/٣٥١). ومحلّها من الإعراب النصب بكونها نائبة عن المفعول المطلق؛ لأنَّ «نكصت» فيها معنى «ارتددت»، أي ارتددت رَدَّةً، أو بكونها مفعولاً له، أي نكصت للرَدَّة، أي لأجل الرَدَّة، أو بكونها حالاً؛ فإنَّ المصدر واسم المصدر المنكر يقع حالاً، لكنّه مأوّل بما يكون وصفاً، أي نكصت مرّتداً.

«جدّعت منا المعاطس»: أي أرغمتنا وجلبت لنا السيئة والشّتيمة؛ كأنك جدّعت أنافنا، جدّعت: التشديد للمبالغة من الجدّعت؛ وهو قطع الأنف والأذن والشّفة؛ وهو بالأنف أخصّ، فإذا أطلق غلب عليه، يُقال: رجُلٌ أجدعٌ ومجدوعٌ، إذا كان مقطوع الأنف (انظر لسان العرب ٨/٤٢، والنهاية الأثيريّة ١/٢٤٦).

والمعاطس: جمع معطس؛ وهو الأنف؛ لأنَّ العطاس يخرج منه. (لسان العرب ٦/١٤٢).

٦- «بحايس»: الباء هنا إمّا سببيّة، أي «قتلت امرأة بسبب دم حابس»، وإمّا أن تكون للمقابلة، أي «قتلت امرأة مقابل حابس». (انظر حاشية الدسوقي ١/١١٠ و١١١).



[لا أنفع الصديق]*

(من المنسرح)

١ - أَصْبَحْتُ لَا أَنْفَعُ الصَّدِيقَ وَلَا أَمْلِكُ ضُرًّا لِلشَّائِنِ الشَّرِسِ

٢ - وَإِنْ جَرَى بِي الْجَوَادُ مُنْطَلِقًا لَمْ تَمْلِكِ الْكَفَّ رَجْعَةَ الْفَرَسِ

* معجم الشعراء للمرزباني: ٧٦، وبيع الأبرار ٣٩٣/٥، وأعيان الشيعة ١٤٣/٨.

١ - في أعيان الشيعة: «ضُرُّ الشائِنِ».

* وَبَلَغَ [عدي بن حاتم] عشرين ومائة سنة، ووقع بينه وبين المختار بن أبي عبيد لَمَّا غلب على الكوفة أمرٌ تشاجرا فيه، فَهَمَّ عدي بالخروج إليه، ثم عجز عن ذلك لكبر سنّه وضعف جسمه، فقال: أصبحت... البيتين.

الشرح:

١ - الضَّرُّ والضَّرُّ لغتان: ضِدُّ النفع، والضَّرُّ مَضَرٌ، والضَّرُّ الاسم، وقيل هما لُغَتَانِ كَالشَّهْد والشَّهْد، فإذا جَمَعْتَ بين الضَّرِّ والنَّفْعِ فَتَحْتَ الضَّادَ، وإذا أَفْرَدْتَ الضَّرَّ ضَمَمْتَ الضَّادَ إذا لم تجعله مصدرًا؛ كقولك ضَرَزْتُ ضَرًّا، هكذا تستعمله العرب. (لسان العرب ٤/٤٨٢).

الشائِنِ: المُبْغِض. (المنجد: ٣٨٢).

الشَّرِسُ: السَّيِّءُ الْخُلُقِ. (المنجد: ٤٠٣).

٢ - «لم تملك الكفَّ رجعة الفرس»: كنى بهذا عن الشيخوخة والهزم، فذكر الصفة التي تلازمها؛ لأنَّ الهرمَ يعجز عن أن يملك عنان الفرس وإرجاعه. (انظر البلاغة الواضحة: ١٢٣).

والرَّجْعَةُ، بالفتح: بمعنى الرُّجُوع. (المصباح المنير: ٢٢٠).



[يَابْنَ الزُّبَيْرِ]*

(من الطويل)

- ١ - أَمَا وَأَبِي يَابْنَ الزُّبَيْرِ لَوْ أَنَّنِي
لَقَيْتُكَ يَوْمَ الرَّحْفِ مَا رُمْتَ لِي سُخْطًا
٢ - وَكَانَ أَبِي فِي طَيِّءٍ وَأَبُو أَبِي
صَحِيحَيْنِ لَمْ تَنْزِعْ عُروُقُهُمَا الْقِبْطًا
٣ - وَلَوْ رُمْتَ شَتْمِي عِنْدَ عَدْلٍ قَضَاؤُهُ
لَرُمْتَ بِهِ يَابْنَ الزُّبَيْرِ مَدَى شَخْطًا

* كشف الغمّة ١/ ٢٤٤، وعنه في بحار الأنوار ٣٣/ ٢٥٢، وهو في إلزام النواصب: ١٧٨، والدرجات الرفيعة: ٣٦٠.

البيتان ١، ٢ في بحار الأنوار ٣٢/ ٢٢٠.

البيتان ١، ٣ في بحار الأنوار ٣٢/ ٢٢٠ أيضاً عن تحفة الطالب.

١- في بحار الأنوار ٣٢/ ٢٢٠ «يوم الزحف رُمْتَ مدَى شخْطًا».

٢- في بحار الأنوار ٣٢/ ٢٢٠ والدرجات الرفيعة «لم ينزع».

في إلزام الناصب «وقد كان في طَيِّءٍ أَبِي وَأَبُو أَبِي... عروقهما القبطا» وفي نسخة منه «عروقهما» كالمثبت.

٣- في إلزام الناصب «مدَى شخْطًا» وفي نسخة منه «مدَى شخْطًا» وكلاهما محرف عن المثبت.

في بحار الأنوار ٣٢/ ٢٢٠ عن تحفة الطالب «ولو رمت شقي».

* حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدي بن حاتم، وكان فيهم عبدالله بن الزبير، فقالوا: يا أمير

المؤمنين ذرنا نكلّمُ عدياً فقد زعموا أنّ عنده جواباً، فقال معاوية: إنّي أحذركمّوه، فقالوا: لا عليك دعنا وإياه.

فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف متى فُقِئَتْ عَيْنُكَ؟

قال: يوم قرأ أبوك وقتل شرّ قتلة، وضربك الأستر على استك فوقعت هارباً من الزحف، وأنشد: أَمَا وَأَبِي...

الأنبيات، فقال معاوية: قد كُنْتُ حَذَرْتُكُمْوه فَأَبَيْتُمْ.

الشرح:

١- «وَأَبِي»: الواو للقسَم، وقد أقسم الشاعر بأبيه تعظيماً له؛ لما له من شجاعة وكرم وصفات حميدة، وهذا القسم

جارٍ على ألسنة العرب، وهو على ضربين: إمّا للتعظيم كما في شعر عدي، وإمّا للتوكيد. (انظر لسان العرب

٨/ ١٤).

«ابن الزبير»: هو عبدالله بن الزبير بن العوام، شهد الجمل في صفوف عائشة، وكان من شياطين أصحاب

الجمل، ومن المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام، قال فيه الإمام علي عليه السلام: «ما زال الزُّبَيْرُ مِنَّا حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ

المشؤوم عبدالله»، دعا لنفسه بمكة وبويع له سنة ٦٤ هـ عقيب مهلك يزيد بن معاوية، وهدمت الكعبة بسببه مرتين، قتله الحجاج بمكة سنة ٧٣ هـ وصلبه. (انظر سفينة البحار ١٣٣/٢، والاستيعاب ٩٠٥/٣ - ٩١٠).
 ٢ - يوم الزحف: أي عند الحرب. والزحف: تقارب القدم إلى القدم في الحرب؛ يقال: زحف القوم زحفاً وزحواً، وفي الحديث النبوي: أنهاكم عن الفرار من الزحف، أي من الجهاد ولقاء العدو في الحرب. (مجمع البحرين ٦٥/٥).

رُمْتُ: الرُّومُ أصلٌ يدلُّ على طلب الشيء؛ يقال: رُمْتُ الشيءَ أَرُومُهُ رُومًا، أي طلبته وحاولته. (معجم مقاييس اللغة ٤٦٢/٢).

السُّخْطُ: اسمٌ من سَخَطَ يَسْخُطُ سَخَطًا، وهو الغضب، ويتعدى بنفسه وبال حرف، فيقال: سَخَطْتُهُ وَسَخِطْتُ عَلَيْهِ. (المصباح المنير: ٢٦٩). ومعنى البيت أنك لو لقيتني عند الحرب لقتلتك أو لشفلتك بالهرب وإنجاء نفسك، فلم تكن لتحاول إسخاطي وإغضابي.

٢ - «لم تنزع عروقهما القبط»: أي لم تشبه عروقهما القبط، يقال: نزع إلى عرق كريم أو لؤم ينزع نزعاً، ونزعت به أعرافه، ونزعت، ونزعها ونزع إليها، ونزع شبهه عرق. (لسان العرب ٣٥٠/٨).

وقال الفرزدق يهجو جريراً:

أَشْبَهْتُ أُمَّكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّهَا نَزَعَتْكَ وَالْأُمُّ اللَّيِّمَةُ تَنْزِعُ

(انظر معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٣٧٥).

وقد عرّض عديّ بابن الزبير، بما ذكره النسابون والمؤرخون من أن العوام أبا الزبير كان نبطياً من أهل قهقار، ولم يكن أصيلاً في بني أسد بن عبد العزى، بل كان خويلد بن أسد بن عبد العزى قد أتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتنّاه، فكان يقال له العوام بن خويلد، وقد قال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام:

بني أسد ما بال آل خويلد يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط
 إذا ذكروا قهقار حنوا لذكرها وللرمث المقرون والسلك الرقط
 لعمر بني العوام إن خويلاً غداة تنبأه ليوثق في الشريط
 بأنك إن تجني عليّ جناية أردك عسداً للنهيا ولللقيط

(انظر مثالب العرب: ١٢٩، وشرح النهج ٦٨/١١، والدرجات الرفيعة: ٣٦١).

٣ - «عند عدل قضاؤه»: هذا تعريض بمعاوية، وأنه ظالم جرأ حاشيته على النيل من المسلمين.

«مدى شخطا»: أي غاية بعيدة. فإن مدى الشيء هو غايته. والشخط هو البعيد، يقال: شخط المزار، أي بعد.

(انظر لسان العرب ٢٧٢/١٥، والصاح ١١٣٥/٣).



(من الرجز)

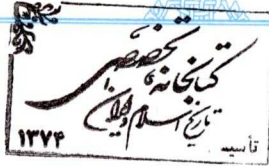
[الهدى مع علي]*

- ١ - أَقُولُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْمَعْمَةَ
- ٢ - واجتمعَ الجُنْدَانِ وَسَطَ الْبَلْقَعَةِ
- ٣ - هَذَا عَلِيٌّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ
- ٤ - يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تُضَيِّعْهُ
- ٥ - فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعْهُ
- ٦ - وَمَنْ أَرَادَ عَيْبَهُ فَضَعُضْهُ
- ٧ - أَوْ كَادَهُ بِالْبَغْيِ مِنْكَ فَاقْمَعْهُ

* شرح النهج ٥١/٨ عن صفين، أعيان الشيعة ١٤٣/٨.

الرجز عدا البيت الأخير في صفين: ٣٨٠، وعنه في الدرجات الرفيعة: ٣٥٧-٣٥٨، وأعيان الشيعة ٤٩٩/١.
الرجز أحد عشر بيتاً في الفتوح ١٧٦/٢-١٧٧، وستة أبيات في صفين أيضاً: ٣٩٨ منسوب لجندب بن زهير.
رواية الرجز في الفتوح هكذا:

أقول لَمَّا قَد رَأَيْتُ الْمَعْمَةَ
وَاجْتَمَعَ الْجَمْعَانِ وَسَطَ الْبَلْقَعَةِ
هَذَا عَلِيٌّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ
يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تُضَيِّعْهُ
فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعْهُ
وَمَنْ أَرَادَ كَيْدَهُ فَضَعُضْهُ
إِنْ رَامَهُ بِالْبَغْيِ مِنْهُ فَاقْمَعْهُ
وَاسْفِكْ إِلَهِي دَمَهُ وَجَمْعَهُ
صَهْرُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَدْ طَاوَعَهُ



أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ وَتَابَعَهُ

نَحْنُ نَصْرَنَاهُ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ

ورواية الرجز في صفين: ٣٩٨ هـ كذا:

هَذَا عَلِيٌّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ

يَارِبْ فَاحْفَظْهُ وَلَا تَضِيعْهُ

فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعَهُ

نَحْنُ نَصْرَنَاهُ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ

صَهْرُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَدْ طَاوَعَهُ

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ وَتَابَعَهُ

٦- في أصل صفين والدرجات الرفيعة وأعيان الشيعة ٤٩٩/١ «أرادغيه».

٧- في أعيان الشيعة ١٤٣/٨ «أوكاده بالغي فاقمعه».

*** وأقبلت الكتائب [في أحد أيام صفين العصبية] بعضها نحو بعض، فاقترنت قياماً في الركب، لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض والدزق... وقال أبو حبة بن غزيرة الأنصاري... رجزاً... وقال عدي بن حاتم الطائي: أقول لِمَا... الرجز.

الشرح:

١- المَعْمَعَةُ: الحرب؛ وهي إمّا من الممععة بمعنى صوت الشجعان في القتال، وإمّا مستعارة من الممععة بمعنى صوت النار إذا شبت بالضرام. (انظر لسان العرب ٨/ ٣٤٠).

٢- الْبَلْقَعَةُ: الأرض القفر التي لا شيء بها. وأراد بها ساحة القتال وحومتها؛ لأن القتال يكون في الأرض الفضاء الخالية. (انظر تاج العروس ٥/ ٣٨٣).

٣- هَذَا الْبَيْتُ نَاطِرٌ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وغيره من أقواله ﷺ الواردة عنه، والمصرحة بأن الهدى في اتباع علي عليه السلام والضلالة في خلافه. (انظر الصواعق المحرقة: ٧٤، وتاريخ دمشق ٣/ ١٢٠).

٤- «لَا تُضَيِّعُهُ»: فَتَحَ الْعَيْنَ مَعَ أَنَّ حَقَّهَا السُّكُونُ، لِكِرَاهَةِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ فِي الْقَافِيَةِ؛ وَلِأَنَّ الْفَتْحَةَ أَخَفَّ الْحَرَكَاتِ، وَكَذَلِكَ الْقَوَافِي الثَّلَاثَةُ بَعْدَهَا.

ومعنى «لَا تُضَيِّعُهُ» الدِّعَاءُ بِأَنْ لَا يَهْمِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَنْسَاهُ، يُقَالُ: ضَيَّعَ الشَّيْءُ، إِذَا أَهْمَلَهُ. (انظر المنجد:

٥ - الرَّفْعُ ضِدُّ الوَضْعِ، يُقَالُ: زَفَعْتُهُ فَرَفَعَهُ، فَهُوَ نَقِيضُ الْخَفَضِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. (لسان العرب ٨/ ١٢٩) ومعنى هذا

البيت مأخوذ من قول رسول الله ﷺ: مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

٦ - ضَعُضِعُهُ: أَي أَدْلُهُ؛ فَإِنَّ الضَّعُضَعَ هِيَ الْخُسُوعُ وَالتَّذَلُّلُ. (انظر لسان العرب ٨/ ٢٢٤).

٧ - كَادَهُ يَكِيدُهُ كَيْدًا - مِنْ بَابِ بَاعَ -: خَدَعَهُ وَمَكَّرَ بِهِ. (مجمع البحرين ٣/ ١٣٩).

الْبَغْيُ: الظُّلْمُ. وَمِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُمَارَ: «وَيْحَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»، أَي الظَّالِمَةُ الْخَارِجَةُ عَنْ

طَاعَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَيُقَالُ: بَغَى عَلَيْهِ يَبْغِي بَغْيًا، أَي عَلَا عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ (انظر معجم مقاييس اللغة ١/ ٢٧٢،

ولسان العرب ١٤/ ٧٨).

و «من» في قوله «منك» بمعنى «على»، فهي كما في قوله تعالى في الآية ٧٧ من سورة الأنبياء ﴿وَصَرَفْنَا مِنْ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ أَي «على القوم»، (انظر مغني اللبيب: ٤٢٤)، ويكون في البيت التفاتٌ من الغائب

إِلَى الْمُخَاطَبِ، وَأَمَّا عَلَى رَوَايَةِ الْفَتْوحِ «بالبغي منه» فلا التفات.

هذا، وَقَدْ يُقَالُ أَنَّ «البغي» فِيهِ تَضَمِينٌ مَعْنَى التَّيْلِ، أَي «أَوْ كَادَهُ بِالتَّيْلِ مِنْهُ فَاقْمَعَهُ».

فَاقْمَعَهُ: فَعَلَ أَمْرًا مِنْ قَمَعَهُ يَقْمَعُهُ قَمْعًا، أَذْلَهُ وَقَهَرَهُ. (انظر المنجد: ٦٥٤).

(من الطويل)

[طُعَاةُ عُمَاةٍ *]

- ١ - نَسِيرُ إِذَا مَا كَاعَ قَوْمٌ وَبَلَدُوا
 ٢ - إِلَى شَرِّ قَوْمٍ مِنْ شَرَاةٍ تَحَزَّبُوا
 ٣ - طُعَاةُ عُمَاةٍ مَارِقِينَ عَنِ الْهُدَى
 ٤ - وَفِينَا عَلَيُّ ذُو الْمَعَالِي يَقُودُنَا
 بِرَايَاتٍ صِدْقٍ كَالنُّسُورِ الْخَوَافِقِ
 وَعَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ
 وَكُلَّ لَعِينٍ قَوْلُهُ غَيْرُ صَادِقٍ
 إِلَيْهِمْ جَهَارًا بِالسُّيُوفِ الْبَوَارِقِ

* الفتوح ٢/ ٢٥٩، الفَرَقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ٧٧-٧٨.

البيت الثاني في مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٨٩، وعنه في بحار الأنوار ٣٣/ ٣٩٠.

٢- في المناقب والبحار: «إِلَى شَرِّ خَلْقٍ».

٣- في الفرق بين الفرق: «وكل يُرَى في قوله غير صادق».

*** [لما بلغ الإمام علياً عليه السلام اجتماع الخوارج بالخوارج بالنهر وان بعد قتلهم خطاب بن الأرت وولده وجاريتته أم ولد، جمع الإمام علياً عليه السلام الناس فخطب وحضهم على الجهاد ودعاهم إلى النفور معه] فلما فرغ من خطبته أجابه الناس سراعاً، فاجتمع إليه أربعة آلاف رجلٍ أو يزيدون، قال: فخرج بهم من الكوفة وبين يديه عدي بن حاتم الطائي يرفع صوته وهو يقول: نَسِيرُ إِذَا مَا كَاعَ... الأبيات.

الشرح:

١- كَاعَ: جَبَنَ. كَاعَ يَكْبَعُ وَيَكَاعُ كِبْعًا وَكِبْعُوْعَةً، فهو كَانِعٌ وكَاعَ، وفي الحديث: ما زالت قُرَيْشُ كَاعَةً حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ، أَي أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْبَنُونَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا مَاتَ اجْتَرَوْا عَلَيْهِ. (انظر لسان العرب ٣١٧/٨).

بَلَدُوا وَبَلَدُوا: أَي لَزِمُوا بَلَدَهُمْ وَأَقَامُوا وَلَمْ يَنْفِرُوا لِلْقِتَالِ، مِنْ قَوْلِهِمْ بَلَدَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ، وَبَلَدَ تَبْلِيدًا: ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ. (انظر لسان العرب ٣/ ٩٤-٩٥).

«رايات صدق»: أَي رَايَاتٍ حَقٌّ، أَوْ وَصَفَهَا بِالصَّدَقِ لِأَنَّهَا مَرْضِيَّةٌ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَصِفُ بِالصَّدَقِ كُلَّ مَا كَانَ مَرْضِيًّا، أَوْ لِأَنَّهَا يُصَدَّقُ بِهَا الْقِتَالُ؛ يُقَالُ: صَدَّقُوهُمْ الْقِتَالُ، وَفِي خِلَافِ ذَلِكَ يَقُولُونَ: كَذَّبُوهُمْ الْقِتَالُ. وَهَذَا كُلُّهُ مَجَازٌ، وَمِثْلُ هَذَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ ٢ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ وَفِي الْآيَةِ ٥٥ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ﴾. (انظر لسان العرب ١٠/ ١٩٥-١٩٦، ومعجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٩).

وأساس البلاغة: ٢٤٦-٢٤٧، وتفسير مجمع البيان ١٩٥/٥).

«كالنسور الخوافق»: هذا تشبيه مرسل مُجَمَّل؛ لأنه شَبَّه حركة الرايات في الهواء بأجنحة النسور وخفقانها عند طيرانها. (انظر البلاغة الواضحة: ٢٣) ومثل صورة هذا الشعر قول المتنبي في وصف جيش سيف الدولة الحمداني:

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

(ديوان المتنبي: ٣٠٣).

٢- الشُّرَاة: جمع شَارٍ - كَقَضَاة جمع قاضٍ - وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي عليه السلام، وإنما لزمهم هذا اللقب لأنهم زعموا أنهم شروا دنياهم بالآخرة، أي باعوا - أو شَرَوْا أنفسهم بالجنة لأنهم فارقوا أئمة الجور حسب زعمهم. (مجمع البحرين ١/٢٤٥).

تَحَزَّبُوا: تَجَمَّعُوا وصاروا أحزاباً. (لسان العرب ١/٣٠٩).

«رب المشارق»: من قوله تعالى في الآية ٥ من سورة الصافات ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾، قال الطبرسي: هي مشارق الشمس أي مطالعها بعدد أيام السنة ثلاثمائة وستون مشرقاً... وإنما خَصَّ المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب (مجمع البيان ٤/٤٣٨). وهنا ذكر عدي المشارق لأنها أنسب بظهور الحق وسطوعه، ولم يذكر المغارب.

٣- طُغَاة: جمع طَاغٍ، وهو الذي تجاوز حُدَّه في العصيان. (انظر الصحاح ٦/٢٤١٢).

عُماة: جَمْعُ عامٍ - كزُماة ورامٍ - وهو الذي ذَهَبَ بَصَرُهُ كُلُّهُ، والعمى أيضاً ذهابُ بصر القلب. (انظر تاج العروس ١٠/٢٥٥).

وقال الراغب: العمى يقال في افتقار البصر والبصيرة؛ ويقال في الأول: أَعْمَى، وفي الثاني: أَعْمَى وَعَمٍ... بل لم يَدُ افتقار البصر في جنب افتقار البصيرة عمى، حتى قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. (مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨٨).

المارقون: جمع المارق؛ وهو اسم فاعل من مَرَقَ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ يَمْرُقُ مَرْقاً ومَرْوَقاً، خرج من الجانب الآخر، ومنه سُمِّيَ الخوارجُ «مارقين»؛ لقول رسول الله ﷺ: يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الرمي به ويخرج منه. وفي حديث علي عليه السلام: أَمْرُتُ بِقِتَالِ الْمَارِقِينَ، يعني الخوارج. (انظر لسان العرب ١٠/٣٤١).

«وكل لعين»: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله محمد ﷺ أن الناكثين والفاستقين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افترى. (أمال)



الصدوق: ٤٨٤-٤٨٥، وبشارة المصطفى: (١٩١).

٤- البَوَارِقُ: جمعُ البَارِقَةِ؛ وهي السُّيُوفُ لشدّة بياضها، وفي حديث عَمَّارٍ رضي الله عنه: الْجَنَّةُ تَحْتَ الْبَارِقَةِ، أي تحت السُّيُوفِ، ويقال للسلّاح إذا رأيتَ بريقَهُ: رأيتَ البارقة. (انظر لسان العرب ١٥/١٠، تاج العروس ٢٨٥/٦، شرح شافية ابن الحاجب ١٥٥/٢). ولم أرَ مَنْ ذَكَرَ «البوارق» في كتب اللغة.



[يُذَكِّرُنِي أبا حَسَنِ*]

(من الوافر)

- ١ - يُحَاوِلُنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ وَلَيْسَ إِلَيَّ الَّذِي يَرْجُو سَبِيلُ
- ٢ - يُذَكِّرُنِي أبا حَسَنِ عَلِيًّا وَحَظِّي فِي أَبِي حَسَنِ جَلِيلُ
- ٣ - يُكَاشِرُنِي وَيَعْلَمُ أَنَّ طَرَفِي عَلَى تِلْكَ الَّتِي أَخْفِي ذَلِيلُ
- ٤ - وَيَعْلَمُ أَنَّنَا قَوْمٌ جَفَاءُ حَرَادِيُونَ لَيْسَ لَنَا عُقُولُ
- ٥ - وَكَانَ جَوَابُهُ عِنْدِي عَتِيدًا وَيَكْفِي مِثْلَهُ مِنِّي الْقَلِيلُ
- ٦ - وَقَالَ ابْنُ الْوَحِيدِ وَقَالَ عَمْرُو: عَدِيٌّ بَعْدَ صَفِينٍ ذَلِيلُ
- ٧ - فَقُلْتُ: صَدَقْتُمَا قَدْ هَدَّ رُكْنِي وَفَارَقَنِي الَّذِي بِهِمْ أَصُولُ
- ٨ - وَلَكِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنِّي أَبْلِيلُ صَاحِبِي بِمَا أَقُولُ
- ٩ - وَإِنَّ أَخَاكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ مَحْمَلُهُ ثَقِيلُ

* الفتوح ٨٠ / ٢.

القصيدا عدا البيت الخامس في أخبار شعراء الشيعة: ٤٧.

البيتان ٢، ١ في معجم الشعراء: ٧٦، وربع الأبرار ٣٤٢ / ٥، وأعيان الشيعة ١٤٣ / ٨.

انظر الشعر أو بعضه في كتاب «أخبار الوافدين من أهل البصرة والكوفة على معاوية» للعباس بن بكار الضبي:

٢٣-٢٥، كما نقل ذلك سهيل زكار في تحقيقه لكتاب الفتوح ٣٠٩ / ١.

١- في أخبار شعراء الشيعة، ومعجم الشعراء، وأعيان الشيعة: «بن صخر... وليس إلى التي يبغي سبيل».

في ربع الأبرار: «يجادلني... وليس إلى الذي يبغي سبيل».

٢- في أخبار شعراء الشيعة وأعيان الشيعة: «وخطبي في أبي حسن» وكذلك الرواية في الفتوح بتحقيق سهيل

زكار.

٤- في أخبار شعراء الشيعة: «ويزعم أننا قوم طغام».

٦- في أخبار شعراء الشيعة: «وقال ابن الوليد».

٧- في أخبار شعراء الشيعة: «وفارقني الذين».

٨- في أخبار شعراء الشيعة: «أخبر صاحبي».

٩- في أخبار شعراء الشيعة: «وإن أخاكما».

❦ لما كان بعد مقتل علي عليه السلام أقبل عدي بن حاتم فدخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ورجل من بني الوحيد، فسلم عدي فردوا عليه السلام، فقال له معاوية: يا أبا طريف ما الذي أبقي لك الدهر من ذكر علي بن أبي طالب؟ فقال عدي: وهل يتركني الدهر أن لا أذكره!! قال: فما الذي بقي في قلبك من حبه؟ قال عدي: كله وإذا ذكر ازداد، فقال معاوية: ما أريد بذلك إلا إخلاق ذكره، فقال عدي: قلوبنا ليست بيدك يا معاوية!! فضحك معاوية ثم قال: يا معشر طيء إنكم ما زلت تشرفون الحاج ولا تعظمون الحرم، فقال عدي: إنا كنا نفعل ذلك ونحن لا نعرف حلالاً ولا نترك حراماً، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام غلبناك وأباك على الحلال والحرام، وكنا للبيت أشد تعظيماً منكم له، فقال معاوية: عهدي بكم يا معشر طيء وإن أفضل طعامكم الميتة، فقال عمرو بن العاص والرجل الذي عنده من بني الوحيد: كف عنه يا أمير المؤمنين، فإنه بعد صفين ذليل، فقال عدي: صدقتم، ثم خرج عدي من عند معاوية وأنشأ يقول: يحاولني معاوية... القصيدة، قال: فأرسل إليه معاوية بجائزة سنينة وترضاه.

وأما المرزباني فقد ذكر مناسبة القصيدة باختلاف فقال:

لما دخل عدي على معاوية وعنده ابن الزبير، فقال: يا أبا طريف متى ذهبت عينك؟ قال: يوم فرأوك منهزماً فقتل، وضربت على فقاك وأنت هارب، وأنا مع الحق وأنت مع الباطل.

فقال معاوية: ما فعل الطرفات - يعني طريفاً وطرافاً وطرفة أبناءه -؟ قال: قتلوا مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: ما أنصفك علي إذ قدم أبناءك وآخر أبناءه!! قال: بل أنا ما أنصفته؛ قُتل وبقيت بعده، فقال له معاوية: أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان مألهاً إلا كذا - وأوماً بيده إليه - فقال له عدي: إن السيوف التي أغمدت على حَسَك في الصدور، ولعلك تسأل سيفاً تسأل به سيوف، فالتفت معاوية إلى ابن العاص فقال: كلمة شذها في قرنك، ثم خرج عدي وهو يقول: يحاولني معاوية... القصيدة.

وهنا نرى أن صدر المناسبة التي ذكرها المرزباني، هي نفس مناسبة الأبيات الطائية التي مرت، وذلك لا يتناسب مع هذه القصيدة، اللهم إلا أن يقال أن الأبيات الطائية وهذه القصيدة قيلتا في مجلس واحد فيه ابن الزبير وابن العاص وغيرهما من جماعة قريش.

الشرح:

١- يُحاوِلُنِي: أي يُريد أن يُخادِعَنِي وَيَنَالَنِي بحيلة؛ يقال: حاوَلَ الشيءَ يُحاوِلُهُ مُحَاوَلَةً وَحِوَالاً، أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ بحيلة، وَكُلُّ من رَامَ أمراً بِالْحِيلِ فَقَدْ حَاوَلَهُ؛ قال لبيد:
أَلَا تَسْأَلَانِ المرءَ عَمَّا يُحاوِلُ أَنَحْبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ
(انظر لسان العرب ١١/١٨٧).

٢- الحَظُّ: النَّصِيبُ (المصباح المنير: ١٤١). وأراد هنا نصيبه من الحزن والأسى.
ورواية المرزباني «وخطبي» أجود؛ فإنَّ الخطبَ هو الأمر العظيم الذي يكثرُ فيه التخاطبُ؛ ومنه يقولون: هذا حَظُّبٌ جليل. (مفردات الفاظ القرآن: ٢٨٦، ولسان العرب ١/٣٦٠).
٣- يُكَاشِرُنِي: مفاعلةٌ من قولهم: كَشَرَ فلانٌ لِفُلانٍ، إِذَا تَنَتَّرَ لَهُ وَأَوَعَدَهُ كَأَنَّهُ سَبَّعُ. قال المتنبي في نحو هذا:
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
وهذا المعنى أنسب بما رواه المرزباني من تهديد معاوية لعدي بالقتل وأنه يطلبه بدم عثمان. وهناك وجه آخر، وهو أن يكون المراد من المكاشرة أن يظهر له غير ما يبطن؛ من قولهم: كاشَرَهُ يُكَاشِرُهُ مُكَاشَرَةً، أي ضاحكه وكشَفَ له عن أسنانه، ومنه حديث أبي الدرداء: إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَقْلِيهِمْ. وهذا المعنى أنسب بما رواه ابن اعثم من أن معاوية ضحك ثم راح يعير طيناً بأشياء من أمور الجاهلية. (انظر لسان العرب ٥/١٤٢، والمنجد: ٦٨٦، وديوان المتنبي: ٢٧٠).

٤- جُفَاءً: جمعُ جَافٍ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَافٌ، أي غليظُ العشرة، خَرِقَ في المُعَامَلَةِ، مُتَحَامِلٌ عِنْدَ الْعَضْبِ وَالسُّورَةِ عَلَى الْجَلِيسِ. (تاج العروس ١٠/٧٤).
«حَرَادِيُون»: فيها وجوه:

الأول: أن تكون جمعاً سالماً للمنسوب إلى الحِرَادِ بمعنى انقطاع ألبان الإبل أو قَلَّتْهَا؛ وذلك لأنَّ معاويةَ عَيَّرَ طِيناً بِالْجُوعِ وَأَكَلَ المِيتَةَ. ويكون معنى البيت متلاتماً مع رواية «ويزعم»، أي أَنَّ معاويةَ زعم أَنَّنَا قومُ جُفَاءَ لَا عقولَ لَنَا، لَا نَعْظُمُ الكعبةَ ونَأْكُلُ المِيتَةَ. (انظر لسان العرب ٣/١٤٦).

الثاني: أن تكون جمعاً سالماً لـ «حَرَدِيٍّ»؛ المنسوب إلى المصدر؛ من قولهم: حَرَدٌ يَحْرُدُ حَرْدًا، أي غَضَبٌ، أو اغْتَاظٌ فَتَحَرَّشَ بِالَّذِي غَاظَهُ وَهَمَّ بِهِ. فيكون أصلها «حَرَدِيُون» وَأَشْبَعَتْ فتحة الراء فتولدت منها ألف؛ وذلك كما في قول الراجز:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَقْرَابِ الشَّائِلَاتِ عُقَدَ الْأَذْنَابِ

(انظر لسان العرب ٣/١٤٥-١٤٦، والضرائر: ٢٨٣-٢٨٥).



الثالث: أن تكون جمعاً سالماً لـ «جَرَادِيٍّ» منسوبٍ إلى جَرَادٍ جَمَعَ حَرَدٍ بمعنى الغضبان، وذلك أن النسبة إلى ما كان من الصفات على «فَعِلَ» يُرَدُّ في الشعر إلى الأسماء، وبما أن «جَرَاد» جمعٌ غير قياسيٍّ لـ «حَرَدٍ» جاز لك أن تنسب إلى الجمع «جَرَاد» كما يجوز أن تنسب إلى مفردة «حَرَد». (انظر شرح شافية ابن الحاجب ٧٨/٢ و ١١٩). وعلى الوجهين الثاني والثالث يكون معنى البيت متلائماً مع رواية «ويعلم» ويكون تهديداً لمعاوية، أي أنه يكاشرنى ويهددني مع أنه يعلم بأننا قوم غلاظ غضاظ كأننا ليس لنا عقول في الحرب لشدة إقدامنا. وفي ذلك يقول صفي الدين الحلبي كما في ديوانه: ٢٠.

تدرّوا العقل جلباباً فإن حَمِيَّتْ نَارُ الْوَعَى خِلْتُهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا

٥ - عتيد: حاضر، يقال: أَعْتَدَهُ لَهُ، هَيَّأَهُ وَأَحْضَرَهُ لَهُ. (أساس البلاغة: ٢٨٩).

«ويكفي مثله»: هذا كناية عن ثبوت كفاية القليل من الجواب لمعاوية؛ لأنه إذا أثبت كفاية القليل لِمَنْ يَسُدُّ مَسَدَهُ وَمَنْ هُوَ عَلَى أَخْصِّ أَوْصَافِهِ - وَهُوَ الْمِثْلُ - لَزِمَ ثبوتها له بالطريق الأولى، والكناية أبلغ من التصريح. (انظر المطول: ١٢٠). ومن هذا الباب قول الإمام الحسين عليه السلام حين عرضوا عليه البيعة ليزيد: مِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ.

هذا، ويمكن أن يكون عدي لم يرد الكناية، بل قصد بالمثل شخصاً معيناً وهو عمرو بن العاص وأضرابه، فكأنه قال: وكان جواب معاوية حاضراً عندي، والجواب القليل مني يكفي من مثله؛ وهو ابن العاص وغيره.

٦ - «ابن الوحيد»: ظاهر ما في الفتوح أن المعني هو رجل من بني الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (انظر جمهرة أنساب العرب: ٢٨٢). لكن التحقيق أن المراد به - بقرينة رواية المرزباني «ابن الوليد» - أحد أولاد الوليد بن المغيرة المخزومي - والراجع أنه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة، فإنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام مبغضاً له، وقاتله في صفين (انظر الوافي بالوفيات ١٨/١٤٣) - فإن الوليد كان يلقب بالوحيد، وفيه نزل قوله تعالى في الآية ١١ من سورة المدثر ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾، وروى العياشي بإسناده عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام أن الوحيد ولد الزنا، قال زرارة: ذكر لي لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هشام أنه قال في خطبته: أنا ابن الوحيد، فقال عليه السلام: وَيْلَهُ لَوْ عَلِمَ مَا الْوَحِيدَ مَا فَعَرَ بِهَا!! فقلنا له: وما هو؟ قال عليه السلام: مَنْ لَا يَعْرِفُ لَهُ أَبٌ. (مجمع البيان ٥/٣٨٧، وانظر الكشف ٤/٦٤٧).

«عمرو»: هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي - أمه النابغة كانت من ذوات الرايات، اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه العاص - وهو أحد دهاة العرب وذوي المكيدة منهم، كان من الأشداء على الإسلام، هجا النبي ﷺ فلَعَنَهُ، وشهد صفين مع معاوية فولاه مصر وأطلق له خراجها ست سنين، هلك سنة ٤٣ هـ. (انظر



مثالب العرب: ٧٨، وشرح النّهج ١٢٥/٢، وسفينة البحار ٢٦١/٢ - ٢٦٥).

٧- هَذَرُكُنِي: الهَدُّ: الهُدْمُ، والرُّكْنُ: الناحية القويّة وما تقوى به من ملك وجنّد وغيره. يقال: هَذَرُ الأَمْرُ وَهَذَرُكُنْهُ، إذا بَلَغَ منه وكَسَرَهُ. يريد أن قدّره لأصحابه الذين يتقوى بهم كَسَرَهُ وَأَضْعَفَهُ، وروي عن بعضهم أنه قال: ما هَدَنِي مَوْتُ أَحَدٍ ما هَدَنِي مَوْتُ الأَقْرَانِ. ومنه قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قيل: أراد عِزَّ العشيرة الَّذِينَ يَسْتَنْدِ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْتَنْدِ إِلَى الرُّكْنِ مِنَ الْحَائِطِ. (انظر لسان العرب ٤٣٢/٣ - ٤٣٣، ١٣/١٨٥).
٨- أَتَلْبِلُ: أَهَيِّجُ وَأَحْرُكُ، يقال: بَلَبَلَهُمْ بَلْبَلَةً وَبَلْبَالًا، هَيَّجَهُمْ وَحَرَّكَهُمْ. (القاموس المحيط ٣٣٧/٣ - ٣٣٨).

صاحِبِي: هما ابن الوحيد وابن العاص. وقد وصفهما بالصّحبة مع ما هما عليه من فساد الحال لأنّ الصّحبة تصدق بمجرّد المقاربة. (انظر معجم مقاييس اللغة ٣٣٥/٣).

ومن ذلك قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة الكهف ﴿قال له صاحبه وهو يُحاوِرُهُ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾.

٩- الأَخُّ مِنَ النَّسَبِ: معروف، وقد يكون الصديق والصاحب. (لسان العرب ١٩/١٤). والمراد هنا هو الصاحب كما تقدّم.

«محملة ثقيل»: الْمُحْمَلُ مصدرٌ ميميٌّ من حَمَلَ الشيءَ يَحْمِلُهُ حَمْلًا وَحُمْلَانًا، أي استقلّه ورقعه. والمراد أنّه ثَقِيلُ حَمَلُهُ ومكانُهُ على الأعداء لا يمكنهم دفع ما يحذرون منه في كلّ الأحوال وبرغم انهداد ركنه؛ ويقابله قول مالك الأشتر:

لعمرك يا جرير لَقَوْلِ عَمْرٍو

وَذِي كَلْعٍ وَحَوْشَبٍ ذِي ظُلَيْمٍ

أَخْفُفْ عَلَيَّ مِنْ زِفِّ النَّعَامِ

أو أنّ المراد أنّه يقوم بالأعباء والحمل الثقيل والأمور العظام في كلّ الأحوال أيضاً. وبهذا المعنى أيضاً «مَحْمِلُهُ»: من قولهم: ما عليه مَحْمِلٌ، أي موضعٌ لتحميل الحوائج، وما على البعير مَحْمِلٌ؛ من ثَقُلَ الْحِمْلُ.

(لسان العرب ١١/١٧٦).

ويمكن أن تكون روايته «مَحْمِلُهُ»، وهو علاقة السيف، ويكون ثَقُلَ الْمِحْمَلِ كناية عن أنّه حاملٌ سيفه مستعدٌّ للقتال في كلّ وقت من الأوقات. (انظر لسان العرب ١١/١٧٨). فيكون هذا تهديداً من عدي لهم بالحرب، وهذا المعنى أشدّ لصوقاً بالمناسبة التي ذكرها المرزباني.



(من الرجز)

[تفدي علياً مُهَجَّتِي]*

- ١ - يَا صَاحِبَ الصَّوْتِ الرَّفِيعِ الْعَالِي
- ٢ - إِنْ كُنْتُ تَبْغِي فِي الْوَعَى نِزَالِي
- ٣ - فَاذْنُ فَإِنِّي كَاشِفٌ عَنْ حَالِي
- ٤ - تَفْدِي عَلِيّاً مُهَجَّتِي وَمَالِي
- ٥ - وَأُسْرَرَتِي يَتْبَعُهَا عِيَالِي

※ صفين: ٣٩٧-٣٩٨، وعنه في الدرجات الرفيعة: ٣٥٨، وأعيان الشيعة ١٤٣/٨، وهو في الفتوح ٧٩/٢.

الآبيات الثلاثة الأولى في مختصر تاريخ دمشق ١٣٩/٢٧.

البيتان ١، ٤ في مناقب آل أبي طالب ١٧٦/٣، وعنه في بحار الأنوار ٥٨٣/٣٢.

٢ - في مختصر تاريخ دمشق: «نزال».

٣ - في مختصر تاريخ دمشق: «فاقدم».

٤ - في مناقب آل أبي طالب: «يفدي»، وفي بحار الأنوار: «نفدي».

في الفتوح ومناقب آل أبي طالب وبحار الأنوار: «وَلَدِي وَمَالِي».

٥ - في الفتوح والدرجات الرفيعة: «تبعها».

ملاحظة: وزن هذا الشعر «مستفعلن مستفعلن مفعولن» جعلناه من مشطور الرجز المقطوع العروض، وإن كان بعض العروضيين يعدّه من مشطور السريع المكشوف العروض لعلّة ذكرّوها في محلّها - (انظر بيان العروض: ٥٥).

※ لَمَّا رُذِّلُوا لَوَاءَ مَعَاوِيَةَ [رَدَّهُ الْأَشْتَر] وَرَجَعَتْ خَيْلُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَشْرَأَبَّ لَعْلِيَّ هَمَامُ بْنُ قَبِيصَةَ [النُّمَيْرِي]،

وكان من أشتّم النَّاسِ لَعْلِيَّ، وكان معه لواء هوازن، فقصد لمذحج وهو يقول: قد علمت حوراء... رجزاً، فقال عديُّ بنُ حاتمٍ لصاحب لوائه: ادنُ مِنِّي، فأخذه وحَمَلَ وهو يقول: يا صاحب الصوت... الرجز، فضربَهُ وسَلَبَ لواءه.

الشرح:

٢- نزالي: أي مُنَازَلَتِي، يقال: نازَلَهُ نَزَالًا ومنازَلَةً في الحرب، نزل في مقابلته وقاتله. ويقال: حازَبُوا بالنزال، وهو أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا. (لسان العرب ١١/٦٥٧، والمنجد: ٨٠٢).
وأما رواية «نَزَالٍ» فهي أيضاً بمعنى المنازلة، وهو اسم فعل مبني على الكسر كـ«حَذَارٍ»، ومحله النصب على المفعوليّة، قال الشاعر:

فَدَعَوْا نَزَالٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

(انظر لسان العرب ١١/٦٥٧، والصاح ٥/١٨٢٩).

- ٣- «كَاشِفٌ عن حالي»: أي مُظهِرٌ لك ما أنا عليه. ويقال: كَاشَفَهُ بِالْعِدَاوَةِ، أي بادأه بها. (لسان العرب ٩/٣٠٠).
٤- المُهْجَةُ: الروح. (المنجد: ٢٦).
٥- «وَأُسْرَتِي»: أسرة الرَّجُل: عشيرته ورهطه الأَدْنَوْنَ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ. (لسان العرب ٤/٢٠).
«عِيَالِي»: عِيَالُ الرَّجُل: أهل بيته الَّذِينَ تَجِبُ نَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ. (المنجد: ٥٣٨).



(من الرجز)

[أَنَا عَدِيٌّ]*

١ - أَنَا عَدِيٌّ وَنَمَانِي حَاتِمُ

٢ - هَذَا عَلَيٌّ بِالْكِتَابِ عَالِمُ

٣ - لَمْ يَعْصِهِ فِي النَّاسِ إِلَّا ظَالِمُ

* مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٦١، وعنه في بحار الأنوار ٣٢/ ١٨٢.

** كانت عائشة [في حرب الجمل] تُنادي بأرفع صوت: أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّمَا يَصْبِرُ الْأَحْرَارُ فَأَجَابَهَا كُوفِي... رَجُزاً... إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ عِمَارٌ... رَجُزاً، وَقَالَ عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ: أَنَا عَدِيٌّ... الرَّجَزُ.

الشرح:

١ - «نماني حاتم»: أي رفع نسبي وعَرَاني إليه: يُقَالُ: نَمَاءُ جَدُّهُ، إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ نَسَبَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: «نَمَانِي إِلَى الْعِلْيَاءِ كُلِّ سَمِيدٍ». (انظر لسان العرب ١٥/ ٣٤٢).

٢ - روى الصفار، بسنده عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَجَابَنِي، وَإِنْ قَنَيْتُ مَسْأَلِي ابْتَدَأَنِي، فَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةٌ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ، وَلَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ، وَلَا جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، وَلَا سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ، وَلَا ضِيَاءٍ وَلَا ظُلْمَةٍ، إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ وَكَتَبَتْهَا بِيَدِي، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا، وَمَحْكَمَهَا وَمَتَشَابِهَهَا، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا، وَكَيْفَ نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ وَفِيمَنْ أُنْزِلَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، دَعَا اللَّهَ أَنْ يَعْطِيَنِي فَهْمًا وَحِفْظًا، فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عَلَيَّ مِنْ أُنْزِلَتْ إِلَّا أَمْلَاهُ عَلَيَّ. (بصائر الدرجات: ٢١٨). والأحاديث في ذلك كثيرة وثابتة في كتب المسلمين، وبيت عدي ناظر إلى هذا المعنى.٣ - روى الصدوق بسنده عن أبي ذر الغفاري، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا [علي] إمامكم من بعدي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، وطاعتي طاعة الله ومعصيتي معصية الله. (أمالى الصدوق: ٤٣٥).وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ ظَلَمَ عَلِيًّا مَقْعَدِي هَذَا بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا جَحَدَ نَبُوتِي وَنَبُوءَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

(شواهد التنزيل ١/ ٢٧١).



[الله عاصمي]* (من الطويل)

- ١ - يَرَى ابْنُ حُرَيْثٍ أَنَّ هَمِّي مَالُهُ وَمَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِحُبِّ الدَّرَاهِمِ
٢ - وَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَا تُحَكِّمُهُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ مَا حَالِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ
٣ - فَيَذْهَبُ مِنْكَ الْمَالُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَحَمَامُهَا وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْكَمَائِمِ
٤ - فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ عَنْ تَرْكِ سُنَّتِهِ جَرَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَاصِمِي
٥ - وَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ سُنَّتِهِ تُحَدِّثُهَا الرُّكْبَانُ أَهْلُ الْمَوَاسِمِ

* مختصر تاريخ دمشق ٣٠١/١٦، وكتاب الجليس الصالح ٤٠٨/١ - ٤٠٩، كما في هامش مختصر تاريخ دمشق.

** خُطِبَ عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم، فقال [عدي]: لا أزوجه إلا على حكمي، فرجع عمرو [بن حريث] وقال: امرأة من قريش على أربعة آلاف درهم أعجب إلي من امرأة من طيء على حكم أبيها، فرجع ثم أبى نفسه فرجع إليه، فقال: على حكمي، قال: نعم، فرجع عمرو بن حريث فلم يتم ليئته، ثم خاف أن يحكم عليه بما لا يطيق، فلما أصبح بعث إليه أن عرفني ما حكمت به علي، فأرسل إليه: أني حكمت بأربعمئة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ - وفي رواية: مهر عائشة - فبعث [عمرو بن حريث] إليه بعشرة آلاف درهم وكسوة، فردّها [عدي] وفرّق الثياب في جلسائه وقال: يرى ابن حريث... الأبيات.

الشرح:

١ - «ابن حريث»: هو عمرو بن حريث المخزومي القرشي، كان مبعضاً لأمرير المؤمنين علي عليه السلام، وأحد أخايب الجماعة الذين بايعوا الصّب وقالوا له: أن بيعتك خير من بيعته علي، وهو أول قرشي اتخذ داراً بالكوفة، كان من أعلام الأمويين، فسعى بميثم التمار حتى صلب على نخلة عند باب داره، ولي أمر الكوفة نيابة لزياد بن أبيه ولابنه عبيد الله بن زياد، هلك سنة ٨٥ هـ. (انظر سفينة البحار ٢/٢٦، وتنقيح المقال ٢/٣٢٧).

٢ - «على كل ما»: «ما» زائدة لمجرد تقوية الكلام، كما زيدت للتقوية في الآية ١٥٩ من سورة آل عمران ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾. (انظر مغني اللبيب: ٤١٦-٤١٧).

٣ - «أول وهلة»: أي أول شيء، ويقال: لقيته أول وهلة أو وهلة، أي أول شيء. (الصحاح ٥/١٨٤٥).



والمجنّد: (٩٢١).

«حمامها»: إمّا أن تكون مشدّدة بمعنى الحَمَام - المعروف - ويكون قد كُنِيَ بذلك عن المهر وحقّ البضع. والضمير يعود إلى بنت عديّ. وإمّا أن تكون مخفّفة جَمْع الحُمّة؛ وهي لونٌ بين الدّهمة والكُمّة، ويكون في جياذ الخيل والإبل؛ والضمير يعود إمّا على لفظ «المال» فإنّه يؤنث ويذكر، وإمّا على معنى الأنعام؛ فإنّ المال عند أهل البادية هو النّعم. (انظر لسان العرب ١٢/١٥٦، والمنجد: ١٥٢ في شرح «الحمام»، والمصباح المنير: ٥٨٦ في شرح المال). وإمّا أن تكون جمع الحَمَامَة بمعنى خيار المال (لسان العرب ١٢/١٦٠). ولعلّها مصحّفة عن «وجمامها».

«الكمام» أراد جمع الكِمَامَة بمعنى وعاء الطّلع، ومثله جَمْع الفرزدق الكِمَامَة - التي تجعل على منخر الدابة لئلا يؤذيها الذباب - على كمام. (انظر لسان العرب ١٢/٥٢٦) ولم يذكر اللّغويون هذا الجمع فتنبه.

٤ - «معاذ الله»: عاذَ به يَعوذُ عَوْذاً وِعِياداً وَمَعَاذاً: لاذَ به ولجأ إليه واعتصم، ومعاذُ الله أي عياداً بالله: قال الله عزّ وجل ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عَنْدَهُ﴾ أي نعوذُ بالله معاذاً أن نأخذَ غيرَ الجاني بجنايته: نصبه على المصدر الذي أُريد به الفعل (لسان العرب ٣/٤٩٨). وهذا هو معنى «معاذ الله» في هذا البيت والذي بعده.

«والله عاصمي»: أي مانعي وحافظي بلطفه من ترك سنّة نبيّه. (انظر لسان العرب ١٢/٤٠٤).

٥ - «سوء سنّة»: السُنّة في اللغة: الطّريقة والسّيرة، حميدة كانت أو ذميمة، وفي الشّرع الإسلامي يرادُ بها: ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفِعْلاً وتقريراً ممّا لم ينطق به الكتاب العزيز. (معالم المدرستين ١٦/٢).

ومعنى الشطر الاول من هذا البيت ناظرٌ إلى قول رسول الله ﷺ: مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزُرْهَا وَوَزُرْ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

«تحدّثها الركبان»: أي ترويحها وتنقلها، من حَدَّثَ الحديثَ وحَدَّثَ به: أخبر به ورواه. و«أهل» على هذا تكون مرفوعة بالوصفيّة. (انظر معجم الافعال المتعدية بحرف: ٦١، والمنجد: ١٢١). ويمكن أن تكون من حَدَّثَهُ الحديثَ وحَدَّثَهُ به، أي أخبره به. و«أهل» على هذا تكون منصوبة على أنّها مفعول ثانٍ. (انظر لسان العرب ١٣٣/٢).

المواسم: جمع المؤسّم، وهو مُجتمع النّاس، وأكثروا استعماله لوقت اجتماع الحجاج وسوقهم في مكّة. (المنجد: ٩٠١، وتاج العروس ٩/٩٣).



[أَهْمَامُ]*

(من الطويل)

- ١ - أَهْمَامُ لَا تَذْكُرُ مَدَى الدَّهْرِ فَارِساً وَعَضَّ عَلَى مَا جِئْتُهُ بِالْأَبَاهِمِ
 ٢ - سَمَا لَكَ فِي نَقْعِ الْعَجَاجَةِ فَارِسُ شُجَاعُ مُسَاعٍ ذُو شَجَا وَغَمَاغِمِ
 ٣ - فَوَلَّيْتُهُ لَمَّا سَمِعْتَ نِدَاءَهُ: إِلَيْكَ [ف] خُذْهَا مِنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ
 ٤ - فَأَصْبَحَ مَطْرُوحاً لَدَى حَوْمَةِ الْوَعْنَى وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا شَتِيمَةُ شَاتِمِ

* الفتوح ٧٩/٢.

الشعر في صفين: ٣٩٨، وعنه في الدرجات الرفيعة: ٣٥٨، وأعيان الشيعة ١٤٣/٨ منسوب لابن حطّان.

٢- في صفين وأعيان الشيعة:

سمالك يوماً في العجاجة فارس شديد القفيز ذو شجا وغماغم

والبيت في الدرجات الرفيعة مثلهما لكن فيه «شديد القصير».

٣- في صفين والدرجات الرفيعة وأعيان الشيعة: «تقول له خذ يا عدي بن حاتم».

في الفتوح طبع المكتبة العلمية: «إليك خذاها». والمثبت عن الفتوح بتحقيق سهيل زكار.

٤- في صفين وأعيان الشيعة:

فأصبحت مسلوب اللواء مذنباً وأعظم بهذا من شتيمة شاتم

وفي الدرجات الرفيعة مثلهما لكن فيه «وأعظم بهذا منك شتمة شاتم».

* ودنا القوم بعضهم من بعض وذلك في وقت الصبح، وبرز رجل من أصحاب معاوية يقال له همام بن قبيصة

النميري، وكان ممن يشتم علياً ويقول فيه القبيح، فجعل يرتجز ويقول: قد علمت حوراء... رجزاً، فخرج إليه

عدي بن حاتم وهو يقول: يا صاحب الصوت... رجزاً، فشتم النميري علياً، فطعن عدي بن حاتم طعنة في لبتة

فجدل له قتيلاً، ثم رجع عدي إلى موقفه وأنشأ وجعل يقول: أهّام... الشعر، قال: فاغتمّ معاوية لمقتل همام بن

قبيصة وقال: ويلى على الأعرور [يعني عدياً] لئن أمكنني الله منه لأفعلن ولأفعلن.

ذكر نصر نفس معنى هذه المناسبة للشعر لكنه قال: «فضربه وسلّب لواءه، فقال ابن حطّان وهو شامت به». فلم

يذكر أنه قتله، وهذا هو الأصوب لأن هماماً عاش بعد صفين وتوفي في حدود سنة ٧٠هـ.

الشرح:

١- همام بن قبيصة النميري، كان من أبطال معاوية وأزلامه، وقاتل معه بصفين، قتل بمرج راهط في حدود السبعين للهجرة. (انظر الوافي بالوفيات ٢٧ / ٣٨٠).

مدى الدهر: طول الدهر. (النهاية الأثرية ٤ / ٣١٠).

«وعضّ على ما جثته بالأباهم»: الأباهم: جمع الإبهام؛ وهو أكبر أصابع اليد أو الرّجل. (المنجد: ٥٢). والعرب تصفُ المغتاز والنادم بعضُ الأنامل والبنان والإبهام، ومنه قوله تعالى في الآية ١١٩ من سورة آل عمران ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكَ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾، وقال الحارث بن ظالم المري:

فَأَقْتُلْ أَقْوَاماً لِنَاماً أَذِلَّةً يَعْضُونَ مِنْ غَيْظِ رُؤُوسِ الْأَبَاهِمِ

فأطلق الأباهم وأراد مطلق الأصابع مجازاً مرسلأ؛ لأنه لا داعي للتخصيص المخالف للواقع عادة. ويحتمل أنها حقيقة. (انظر الكشاف ١ / ٤٠٦ - ٤٠٧). والعجز هنا أريد به شدة ندمه لانكساره من مبارزته لعدي.

٢- سَمَا لَكَ: أي بَرَزَ وارتفع وعلا لك حتّى استشَبَّته. (انظر الصحاح ٦ / ٢٣٨٢).

نقع العجاجة: غبار الحرب. فَإِنَّ النَّقْعَ هُوَ الْغُبَارُ. والعجاجة: واحدة العجاج؛ وهو الغبار ما تَوَرَّثَهُ الرِّيحُ مِنْهُ، والمراد بالعجاجة هنا الحرب؛ يُقَالُ: فُلَانٌ يَلْفُ عَجَاجَتَهُ عَلَى فُلَانٍ، إِذَا أَغَارَ عَلَيْهِ. (انظر المنجد: ٨٣٣، ولسان العرب ٢ / ٣١٩، ومعجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٩).

«شجاعٌ مُسَاعٍ»: أي مُعَالِبٌ مُسَابِقٌ فِي الْحَرْبِ، ومنه حديث علي عليه السلام في ذم الدنيا «مَنْ سَاعَاها فَاتَتْهُ» أي سَابَقَهَا، وهي مُفَاعَلَةٌ مِنَ السَّعَى: كَأَنهَا تَسْعَى ذَاهِبَةً عَنْهُ، وَهُوَ يَسْعَى مُجِدِّدًا فِي طَلِبِهَا، فَكُلُّ مَنْهَا يَطْلُبُ الْغَلَبَةَ فِي السَّعَى. (انظر النهاية الأثرية ٢ / ٣٧٠).

ويمكن أن تكون بالإضافة أي «شجاعٌ مُسَاعٍ»، وتكون المساعي جمع المشعاة: فَإِنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي مَا تَرَاهِلَ الشَّرَفَ وَالْفَضْلَ مَسَاعِي - وَاحِدَتَهَا مَسَاعَةٌ - لَسَعِيهِمْ فِيهَا: كَأَنهَا مَكَاسِبُهُمْ وَأَعْمَالُهُم الَّتِي أَعْتَوَا فِيهَا أَنْفُسَهُمْ... وَالْمُسَاعَاةُ: الْمَكْرُمَةُ وَالْمُعْلَاةُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَجْدِ وَالْجُودِ. (لسان العرب ١٤ / ٣٨٦). أو تكون «شجاعٌ مُسَاعٍ» والسين مبدلة من الصاد أي «مِصَاعٍ»؛ يُقَالُ: مَا صَعَّ قَوْنُهُ مِصَاعًا، أَي جَالِدُهُ وَضَرْبُهُ بِسَيْفٍ وَنَحْوِهِ. (انظر المنجد: ٧٦٤، وتاج العروس ٥ / ٤٢٤).

«ذُو شَجَاً وَغِمَاغَمٍ»: الشَّجَا: مَا يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ، وَأَرَادَ هُنَا مَا يَلَازِمُهُ مِنْ صَوْتِ الْخَنْقِ، لِأَنَّ الْبَطْلَ الْغَضْبَانَ يَبْرِزُ كَمَا يَبْرِزُ الْأَسَدُ عِنْدَ الْهَيْجَانِ. وَالْغِمَاغَمُ: هِيَ أَصْوَاتُ الْأَبْطَالِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَالِكِ الْأَشْجَرِيِّ فِي خُطْبَةٍ لَهُ بِصَفِينٍ: فَإِذَا حَمِيَ الْوُطَيْسُ... فَلَا أَسْمَعُ إِلَّا غِمَاغِمَ الْفَرَسَانِ وَهَمَاهِمَ الشُّجْعَانِ. (انظر مالك الأشتر خطبه وآراؤه: ١١٤، وشرح التهج ١ / ١٥٣).

٣- فَوَلَّيْتَهُ: أي هربت منه وأدبرت. ويتصوّر فيها ثلاثة وجوه:

الأول: أنها «وَلَّيْتَ عنه» فحذف الجار وأوصل.

الثاني: أن يكون وَلَّيْتُ الشَّيْءَ وَلَّيْتُ عنه بمعنى. وكلا الوجهين وارد في قول الأعشى:

إذا حاجةٌ وَلَّيْتُكَ لا تستطيعُ فَخُذْ طَرَفًا منَ غَيْرِها حينَ تَسْبِقُ

الثالث: أن يكون معناها «فَوَلَّيْتَهُ ظَهْرَكَ»، ومثل هذا وارد في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا﴾، أي موليها وَجْهَهُ. (انظر جميع الوجوه في لسان العرب ١٥/٤١٤).

«فَخَذُهَا» أضفنا الفاء من عندنا ليستقيم الوزن، ويمكن أن تكون «إليك خُذْنَهَا» وعلى كل التقادير فإن الضمير المؤنث «ها» يعود إلى المعنى المتصيد وهو الطعنة: أي «خُذْ الطعنة إليك من عدي بن حاتم».

٤- «حومة الوغى»: حَوْمَةُ الْقِتَالِ: أشدّ موضع فيه: لأنّ الأقران يحومون حوله. (المنجد: ١٦٤).

الوغى، كالفتى: الصوت والجَلْبَةُ، وقيل هي الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتّى سَمَوْا الحربَ وَغَى (انظر تاج العروس ١٠/٣٩٤، ولسان العرب ١٥/٣٩٧).

وفي هذا البيت - على رواية «فأصبح مطروحاً» - التفات من المخاطب إلى الغائب، وأمّا على رواية «فأصبحت» فلا التفات فيه.



[إِنِّي كَرِيمٌ]*

(من الرجز)

- ١ - قَدْ عَلِمْتُ غَسَّانُ مَعَ جَذَامٍ
- ٢ - أَنَّنِي كَرِيمٌ ثَابِتُ الْمَقَامِ
- ٣ - فِي النَّسَبِ فِي آبَائِنَا الْكِرَامِ
- ٤ - أَحْمِي إِذَا مَا زِيلَ بِالْأَقْدَامِ

* الفتوح ٥٠ / ٢.

٢ - في الفتوح بتحقيق سهيل زكار: « ثبت المقام ».

٣ - في الفتوح بتحقيق سهيل زكار: « في النبت ».

*** وجعل رجل من أهل الشام يقال له المشجع بن بشر الجذامي ينادي بأعلى صوته: ويلكم يا جذام! أعينوني حتى نحمل على أهل العراق... فلم يجبه أحدٌ من قومه، فجعل يقول: يا لهف نفسي... شعراً، ثم حمل هذا الجذامي على أصحاب علي، فلم يزل يقاتل أشدَّ قتالٍ وهو مع ذلك يراعي المواضع التي فيها عليٌّ ليحمل عليه، فنظر إليه عدي بن حاتم فلم يرتد، فحمل عليه عديٌّ محققاً قطعنه في لَبَنَةِ طعنة جدّله بها، ثم جال عديٌّ يرتجز وهو يقول: قد علمت... الرجز.

الشرح:

١ - غَسَّان: هو مازن بن الأزد بن الغوث: قال ابن الكلبي: مازنٌ إليه جِماعُ غسان، وإنّما غَسَّانُ ماءٌ شربوا منه فَسَمِي غَسَّان... وقال حبيب: غَسَّانُ ماءٌ شربوا منه بين رَبِيدٍ وَرَمَعٍ فَسُمُوا بِهِ، وهم خلق كثير، وعامتهم بالشام. (انظر عجالة المبتدي وفضالة المنتهي: ٩٧).

جذام: هو عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب: ٤٢٠).

٣ - النَّسَبُ: نَسَبُ الْقَرَابَاتِ، وهو واحدُ الْأَنْساب... وقال الأزهري: النَّسَبُ يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصَّنَاعَةِ، وقد يُضْطَرُّ الشاعر فيسكنُ السَّيْنِ من «النَّسَبِ»، كما في بيت عديّ هذا، وأنشد ابن الأعرابي:

قَدْ نَحَبَ الْمَجْدُ عَلَيْكَ نَحْبًا

يَا عَمْرُو يَا بِنَ الْأَكْرَمِينَ نَسَبًا



(انظر لسان العرب ٧٥٥/١).

٤- زِيلَ بِالْأَقْدَامِ: زَالِ الْقَوْمُ عَنْ مَكَانِهِمْ إِذَا حَاصُوا عَنْهُ وَتَنَحَّوْا وَفَارَقُوا مَوَاضِعَهُمْ. (انظر لسان العرب ٣١٣/١١).
ولما كان الفعل «زال» لازماً، وبُني للمجهول أُقيم الجارّ والمجرور «بالأقدام» مقام نائب الفاعل. (انظر شرح ابن عقيل ١١٩/٢).



[أَبْعَدَ عَمَّارٍ]*

(من الرجز)

- ١ - أَبْعَدَ عَمَّارٍ وَبَعْدَ هَاشِمٍ
- ٢ - وَابْنِ بُدَيْلٍ فَارِسِ الْمَلَّاحِمِ
- ٣ - تَرْجُو الْبَقَا مِنْ بَعْدُ يَابْنَ حَاتِمِ
- ٤ - فَقَدْ عَضَضْنَا أَمْسٍ بِالْأَبَاهِمِ
- ٥ - فَالْيَوْمَ لَا يُقَرَّعُ سِنَّ نَادِمِ
- ٦ - لَا بُدَّ أَنْ يَخْمِي حِمَى الْمَحَارِمِ
- ٧ - لَيْسَ أَمْرُؤُ مِنْ يَوْمِهِ بِسَالِمِ

* الفتوح ١٧٢/٢ - ١٧٣.

الرجز عدا البيت السادس في مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٤٠، وصقن: ٤٠٣، وعنه في شرح النهج ٨/٥٨، وأعيان الشيعة ١/٥٠١/٨٤٣، وأشار إليه المجلسي في بحار الأنوار ٣٢/٥١١ نقلاً عن صقن فقال بعد ذكره لرجز الإمام علي عليه السلام: وتبعه عدي بن حاتم مرتجراً.

الآبيات الثلاثة الأولى في مناقب آل أبي طالب ٣/١٨١ وعنه في بحار الأنوار ٣٢/٥٨٨ لعدي بن حاتم.

انفرد الخوارزمي في مناقبه: ١٦٨ فروى الآبيات ١، ٢، ٣ ونسبها للأشتر، وفي ص: ١٧٣ روى الآبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥ على التوالي ونسبها للأشتر أيضاً.

٢- في مناقب آل أبي طالب وعنه في بحار الأنوار: «صاحب الملاحم».

٣- في الفتوح بتحقيق سهيل زكار: «ترجو البقاء بعد يابن حاتم».

في صفين وشرح النهج وأعيان الشيعة ١/٥٠١: «ترجو البقاء مثل حلم الحالم».

في أعيان الشيعة ٨/١٤٣: «ترجو البقاء مثل حلم الحالم».

في مناقب الخوارزمي في كلا موضعيه: «ترجو البقاء ضلّ حلم الحالم».

٤- في صفين وأعيان الشيعة في كلا موضعيه: «وقد عضضنا».

في شرح النهج ومناقب الخوارزمي: ١٧٣: «لقد عضضنا».

٥- في جميع المصادر: «لا نقرع».

٧- في شرح النهج: «من حتفه».

❖ تقدّم عليّ [صباح الخميس ٩/ صفر/ ٣٧هـ] ومعه نيف على عشرة آلاف من بني مذحج ممّن يريد الموت قد وضعوا أسيافهم على عواتقهم ما يبين منهم إلّا الحدق وعليّ عليّ يقدمهم وهو يقول: دُبوا... رجزاً، وتبعه عدي بن حاتم الطائي وهو يقول: أبعد عمار... الرجز.

ذكر الخوارزمي في ص ١٦٨ الأبيات الثلاثة الأولى للأشتر وذكر نفس المناسبة التي ذكرتها المصادر الآتفة، ولكنّه ذكر في ص ١٧٣ أنّ الأشتر قال الرجز في صفين بعد أن خاطر برُوحه وقتل أبا جندب السكوني وغيره حتّى قتل من الشاميين اثني عشر رجلاً، فقال له أخوه: كم مرّة تخاطر برُوحك؟ فقال الأشتر: أبعد عمار... الرجز.

الشرح:

١- عمار: هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي، حليف بني مخزوم، من أوائل المسلمين، ومن المعذّبين في الله، ومن المهاجرين الأوّلين، شهد بدرًا والمشاهد كلّها، كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين وقف معه في جميع موافقه، وشهد معه الجمل وصفين واستشهد بها. (انظر مقدمة ديوان عمار بن ياسر).

هاشم: هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف الزهري المعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص حضر مع سعد القادسية وحضر الجمل مع عليّ وكانت راية عليّ بيده في صفين، استشهد بصفين في آخر أيامها، طعنه الحارث بن المنذر التنوخي فمات. (ديوان مالك الأشتر: ٨٢-٨٣).

٢- ابن بديل: هو عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزّى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوّك ثم شهد صفين وكان علىّ رجالة عليّ، واستشهد بصفين؛ رضخه الناس بالحجارة والصخر حينما صمّ علىّ الوصول إلى معاوية ليقتله. (ديوان مالك الأشتر: ٨٣).

٥- رواية «نقرع» هي الأصوب. قرّع فلانُ سنّه، أي حرّقها ندماً؛ أنشد أبو نصر:

ولو أنسي أطعتك في أمورٍ
قرعتُ ندامَةً من ذاك سنّي

(انظر لسان العرب ٨/ ٢٦٤، وما مرّ من شرح البيت الأوّل من المرقمة ١٤).

٦- الحمى: ما يُحمى ويُدافع عنه ولا يُقرب. (المنجد: ١٥٦).

المحارم: جمْعُ المحرّمة والمحرّمة؛ وهي ما لا يحلّ انتهاكها. (المنجد: ١٣٠).



٧- يومه: كناية عن حتفه وموته؛ فإنَّ العرب تعبَّر عن الأمر الشديد باليوم، وقد يراد بالأيام العقوبات والنَّقم؛ وبه فسر بعضُ قوله تعالى ﴿وذكرهم بأيام الله﴾. وبما أنَّ لكلِّ إنسان وقتاً لا بدَّ أن يموت فيه وبما أنَّ الموت أشدُّ الأشياء عبْرَ عنه باليوم، ومن ذلك قول أمير المؤمنين في خطبة له في التزهيد بالدنيا: وما عسى أن يكون بقاءُ من له يومٌ لا يعدوه. (انظر تاج العروس ١١٦/٩، ونهج البلاغة: ١٤٤ - الخطبة ٩٩).



[سَلِّمْ لَنَا عَلِيًّا]*

(من الرجز)

- ١ - يَا رَبَّنَا سَلِّمْ لَنَا عَلِيًّا
- ٢ - سَلِّمْ لَنَا الْمُبَارَكَ التَّقِيَّ
- ٣ - الْمُؤْمِنَ الْمُشْتَرَشَدَ الرِّضِيَّ
- ٤ - وَأَجْعَلْهُ هَادِي أُمَّةٍ مَهْدِيَّ
- ٥ - لَا خَطْلَ الرَّأْيِ وَلَا غَوِيَّ
- ٦ - وَأَخْفِظْهُ رَبِّي وَأَخْفِظِ النَّبِيَّ
- ٧ - فِيهِ فَقَدْ كَانَ لَنَا وَلِيَّ
- ٨ - ثُمَّ أَرْتَضَاهُ بَعْدَهُ وَصِيَّ
- ٩ - وَقَالَ هَذَا لَكُمْ وَلِيَّ
- ١٠ - مِنْ بَعْدُ إِذْ كَانَ بِكُمْ حَفِيَّ

* الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم: ٣٥٤/٤ - ٣٥٥.

الرجز عدا التاسع والعاشر وباختلاف في الرواية في الفتوح ١٤٥/٢، وفي صفين: ٣٨١، وعنه في أعيان الشيعة ٥٧٣/٤ منسوب لحجر بن عدي وأنه قاله في صفين.

الرجز عدا التاسع والعاشر، وبتقديم السادس على الخامس واختلاف الرواية في شرح النهج ٥٢/٨ عن نصر منسوب لحجر بن عدي وأنه قاله في صفين.

الرجز عدا التاسع والعاشر، وبتقديم الخامس على الرابع، وباختلاف في الرواية في شرح النهج ١٤٥/١، وعنه في أعيان الشيعة ٥٧٢/٤ منسوب لحجر بن عدي وأنه قاله في يوم الجمل.

الرجز عدا التاسع والعاشر وبتقديم الخامس على الرابع في الدرجات الرفيعة: ٤٢٣ - ٤٢٤ منسوب لحجر بن عدي وأنه قاله في يوم الجمل.

ملاحظة:

نسبة هذا الرجز إلى حجر بن عدي هي الأقوى، وذلك لم تثبت اختلاف الروايات بين المتن المثبت وبين المتن التي روتها المصادر التي نصّت على أنّ الرجز لحجر بن عدي. وأما كونه مقولاً في الجمل أو صفين، فقد قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ٥٧٣/٤ بعد أن أورد عن شرح النهج ١٤٥/١ روايته لحجر بن عدي عن أبي مخنف وأنه قاله في يوم الجمل، قال: ويأتي له رجز يشبه هذا الرجز عند ذكر أخباره [أي حجر] بصفين من رواية نصر بن مزاحم، وبينهما بعض التفاوت، ولعله قال الرجزين في يومي الجمل وصفين مع تفاوت بينهما، والله أعلم.

الشرح:

٣- المسترشد: اسم مفعول من السترشد، بمعنى طلب منه الرشد (انظر لسان العرب ١٧٥/٣) والمتعلق محذوف تقديره «المسترشد به».

ويمكن أن تكون بكسر الشين «المسترشد»، اسم فاعل من قولهم: استرشد فلان لأمره إذا اهتدى له. (انظر لسان العرب ١٧٥/٣).

الرضي: المرضي، وقال ابن الأعرابي: الرضي المطيع، والرضي الضامن. (لسان العرب ٣٢٤/١٤).

٤- «واجعله هادي أمة مهدياً»: عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ - الرعد: ٧ - قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي، وضرب بيده إل صدر علي، فقال: أنت الهادي بعدي يا علي، بك يهتدي المهتدون. (شواهد التنزيل ٣٨١/١ - ٣٨٢).

المهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق، وبه سُمي المهدي الذي بشر به النبي. وبمجيئه في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، الذي يجتمع مع عيسى عليه السلام بالقسطنطينية يملك العرب والعجم ويقتل الدجال، وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. (انظر مجمع البحرين ٤٧٥/١ - ٤٧٦). ولسان العرب ٣٥٤/١٥).

٥- خطل الرأي، أي فاسده. قال ابن منظور: الخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب، خَطِلَ خَطَلًا، فهو أَخْطَلُ وخَطِلٌ. (لسان العرب ٢٠٩/١١). وقال ابن فارس: الخاء والطاء واللام أصل واحد يدل على استرخاء واضطراب. قياس مطرد... ويقال للأحقق: خَطِلَ: المنطق الفاسد. (معجم مقاييس اللغة ١٩٧/٢).

٦- في هذه القافية من العيوب ما يُستَمَى بالتضمن، وهو أن لا يستقل البيت بمعناه بل يكون المعنى مقسوماً بين بيتين (الخليل معجم في علم العروض: ٩١، وانظر الإقناع: ٨٢). وقال الأخفص أنه ليس بعيب وإن كان غيره أحسن منه.

ومنه قول حاتم الطائي:

أماويّ إن يُضْبِحَ صدايَ بِقَفْرَةٍ من الأرض لا ماءَ لَدَيَّ ولا خَمْرٍ
تَرَيَّ أنْ ما أَتَفَقْتُ لِمَ يَكُ ضَرَرَنِي وأنَّ يَدَيَّ مما بَخِلْتُ به صِفْرٍ

وقول النابغة الذبياني:

وَهُمْ وَزَدُوا الجِفَارَ على تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظٍ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَواطِنَ صالِحَاتٍ أَتَيْتُهُمْ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي

(انظر كتاب القوافي للأخفش: ٦٥ - ٦٧، وكتاب الجامع في العروض والقوافي: ٢٨٥ - ٢٨٦).

٧- الوليُّ: هو الذي يلي النصرة والمعونة، والوليُّ: هو الذي يلي تدبير الأمر، يقال: فلانٌ وليُّ المرأة، إذا كان يملك تدبير نكاحها، وولي الدم من كان إليه المطالبة بالقود، والسلطانُ وليُّ أمر الرعيّة، ويقال لمن يرشّحه لخلافته عليهم بعده: وليُّ عهد المسلمين، قال الكميّ يمدح عليّاً.

وَنِعْمَ وَلِيٌّ الأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ وَمُنتَجَعُ الثَّقَوَى ونِعْمَ المؤدَّبُ

وإنما أراد وليُّ الأمر والقائم بتدبيره، قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله: أصلُ الوليِّ الذي هو أولى، أي حقّ، ومثله المولى. (مجمع البيان ٢/٢٠٩).

وقد أخذ الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ حيث نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام كما هو ثابت روايته عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق وعلماء أهل البيت عليهم السلام، وهو قول مجاهد والسدي. وقد روى نزولها في علي عليه السلام أعلام الصحابة وكبارهم. (انظر مجمع البيان ٢/٢١٠ - ٢١١).

٨- الوصيُّ: قال ابن منظور: الوصيّة ما أوصيت به، وسُمِّيَتْ وصيّةً لانتصاليها بأمر الميت، وقيل لعلي عليه السلام وصيٌّ لانتصال نسبه وسببه وسُمّيَتْ بنسب سيّدنا رسول الله ﷺ وسببه وسُمّيَتْ، قلتُ: كرّم الله وجه أمير المؤمنين عليٍّ وسلّم عليه، هذه صفاته عند السلف الصالحين عليه السلام، ويقول فيه غيرهم (يعني عمر) لولا دعاة فيه. (لسان العرب ١٥/٣٩٤).

٩- «هذا الكمُّ وليٌّ» كلمة «وليٌّ» منصوبة على الحالية، ومثّلها في ذلك مثل قوله تعالى في الآية ٧٢ من سورة هود ﴿وهذا بعليّ شيخاً﴾، قال الطبرسي: و«شيخاً» منصوب على الحال، قال الزجاج: الحال هاهنا نصبها من لطيف النحو، وذلك أنك إذا قلتُ «هذا زيد قائماً» فإن كنت تقصد أن تخبر من لا يعرف زيداً أنّه زيد لم يجز أن تقول «هذا زيد قائماً» لأنّه لا يكون زيداً مادام قائماً، فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول للذي يعرف زيداً «هذا زيد قائماً» فيعمل في الحال التنبيه، والمعنى «انتبه لزيد في حال قيامه» أو «أشير لك إلى زيد في



حال قيامه» لأنَّ «هذا» إشارة إلى ما حضر. وقال غيره: إن شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه، وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة، وإن شئت أعملت فيه مجموعهما، وكذا ما جرى مجراه، تقول: هذا زيدٌ مقبلاً. (مجمع البيان ١٧٨/٥).

١٠- حَفِيًّا: أي بارأً لطيفاً رحيماً، ومنه قوله تعالى في الآية ٤٧ من سورة مريم ﴿قال سلامٌ عليك سأستغفرُ لك ربِّي إِنَّه كان بي حَفِيًّا﴾. (انظر مجمع البيان ٥١٧/٣).

ثبت مصادر التخريج :

- ١- «أخبار شعراء الشيعة» : لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني الخراساني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد هادي الأميني ، الطبعة الثانية لشركة الكتبي في بيروت ، ط . عام ١٩٩٣ م - ١٤١٣ هـ .
- ٢- «أخبار الوافدين من أهل البصرة والكوفة على معاوية» : للعباس بن بكار الضبي .
- ٣- «أعيان الشيعة» : للسيد محسن الأمين ، حققه وأخرجه حسن الأمين ، ط . دار المعارف للطبوعات - بيروت .
- ٤- «إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)» : للشيخ مفلح بن الحسين بن راشد ابن صلاح البحراني من أعلام القرن التاسع الهجري ، تحقيق الشيخ عبدالرضا النجفي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ قم .
- ٥- «أمالى الطوسي» : لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، المتوفى ٤٦٠ هـ ، بتحقيق مؤسسة البعثة في قم ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ٦- «أمالى المفيد» : لابن المعلم محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفى ٤١٣ هـ ، بتحقيق الحسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة ، المطبعة الإسلامية ١٤٠٣ هـ . ق .
- ٧- «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار» : للمولى الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١ هـ ، الطبعة الثالثة لمؤسسة الوفاء في بيروت ، ط . سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٨- «الجلس الصالح الكافي والأئيس الناصح الشافي» لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني ، المتوفى سنة ٣٩٠ هـ .
- ٩- «الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة» : للسيد علي خان المدني الشيرازي المتوفى

سنة ١١٢٠ هـ ، ط . مكتبة بصيرتي في قم سنة ١٣٩٧ هـ بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف بتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم .

١٠- « الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم » للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ، من أعلام القرن السابع . طبع وتحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ . ق .

١١- « ربيع الأبرار ونصوص الأخبار » : لمحمود بن عمر الزمخشري ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، بتحقيق الدكتور سليم النعيمي ، طبع دار الذخائر في قم ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

١٢- « الردّة » : لأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، قدّم له وحققه وعلّق عليه الدكتور محمود عبدالله أبو الخير ، طبع دار الفرقان ، الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م عمان - الأردن .

١٣- « شرح نهج البلاغة » : للعلامة عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي ، المتوفى ٦٥٦ هـ ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٥ م .

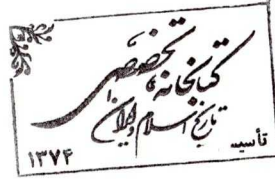
١٤- « الفتوح » : للعلامة أحمد بن أعثم الكوفي ، المتوفى ٣١٤ هـ . طبع دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى في بيروت ١٩٨٦ م ، كما أفدنا من طبعة دار الفكر سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م بتحقيق الدكتور سهيل زكار .

١٥- « الفرق بين الفرق » : لعبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، المتوفى في عام ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، طبع دار المعرفة بيروت - لبنان .

١٦- « كشف الغمة في معرفة الأئمة » : لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ، نشر مكتبة بني هاشم في تبريز سنة ١٣٨١ هـ .

١٧- « مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر » : اختصار محمد بن مكرم المعروف بابن

- منظور، المتوفى سنة ۷۱۱ هـ، طبع دار الفكر، الطبعة الأولى ۱۴۰۶ هـ- ۱۹۸۶،
الجزء ۱۶ بتحقيق مأمون الصاغري .
- ۱۸- «معجم الشعراء»: للإمام أبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة
۳۸۴ هـ، صححه وعلق عليه الدكتور ف. كرنكو، طبع دار الجيل، بيروت. الطبعة
الأولى سنة ۱۴۱۱ هـ- ۱۹۹۱ م.
- ۱۹- «المعمرون والوصايا»: لأبي حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان الجشمي،
المتوفى سنة ۲۴۸ هـ و قيل ۲۵۰ هـ أو ۲۵۴ هـ أو ۲۵۵ هـ.
- ۲۰- «المناقب»: للحافظ الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي، المعروف باخطب
خوارزم، المتوفى سنة ۵۶۸ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة في طهران، بتقديم
محمد رضا الموسوي الخراسان.
- ۲۱- «مناقب آل أبي طالب»: لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، المتوفى
۵۸۸ هـ، طبع مؤسسة انتشارات العلامة بالمطبعة العلمية بقم ۱۳۷۹ هـ. بتصحيح
وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي.
- ۲۲- «وقعة صفين»: لأبي الفضل نصر بن مزاحم المنقري، المتوفى ۲۱۲ هـ، طبعة
مكتبة المرعشي بقم بالأوفست عن الطبعة الثانية للمؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة
۱۳۸۲ هـ، بتحقيق عبدالسلام هارون.



ترقبوا صدور الديوان السابع

ديوان

هاشم المرقال